

الإصدار (٨)

حصاد ملتقى أهل التفسير (٤)

لقاءات ملتقى أهل التفسير

(١ - ٤)


لقاءات
ملتقى أهل التفسير
(١ - ٤)

ح مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز تفسير للدراسات القرآنية . الفريق العلمي

لقاءات ملتقى أهل التفسير./ مركز تفسير للدراسات القرآنية

الفريق العلمي. - الرياض، ١٤٣٥هـ

١٧٤ ص ؛ ..سم

ردمك:٤-٩-٩-٩٠٦٠-٦٠٣-٩٧٨

١-القرآن - القرءات و التجويد ٢- القرآن - مباحث عامة

أ.العنوان

ديوي ٢٢٨ ١٤٣٥/٩٤٢٦

رقم الإيداع:١٤٣٥/٩٤٢٦

ردمك:٤-٩-٩-٩٠٦٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م





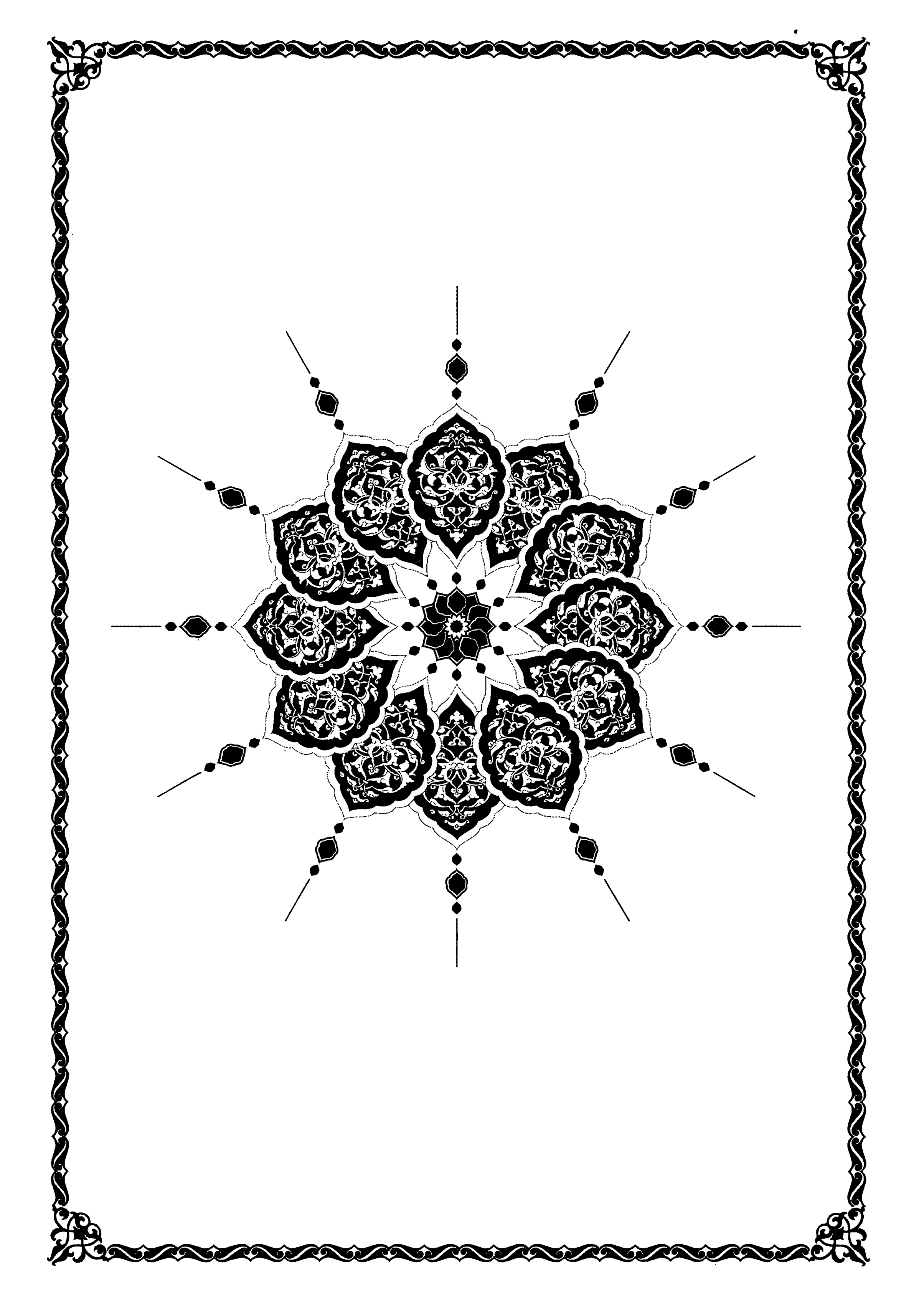
المملكة العربية السعودية - الرياض
حي الغدير - طريق الملك عبدالعزيز
هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)
ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢
البوابة الالكترونية : www.tafsir.net
البريد الإلكتروني : info@tafsir.net



حصاد ملتقى أهل التفسير (٤)

لقاءات ملتقى أهل التفسير

(١-٤)

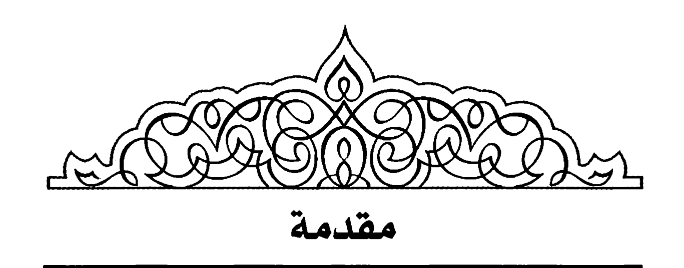




لقاء مع

أ. د. عبد العزيز بن

عبد الفتاح القارئ



مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

أما بعد، فإن الحديث عن واقع الدراسات القرآنية اليوم حديث ذو شجون، وهو يستدعي كثيراً من البحث والنقاش مع كثير من الصراحة والشفافية، وقد حرص ملتقى أهل التفسير على فتح أبواب الحوار حول هذا الموضوع وغيره مما يهم المتخصصين في هذا الحقل المعرفي بما يعود بالإثراء على الدارسين وينير الطريق أمام الباحثين.

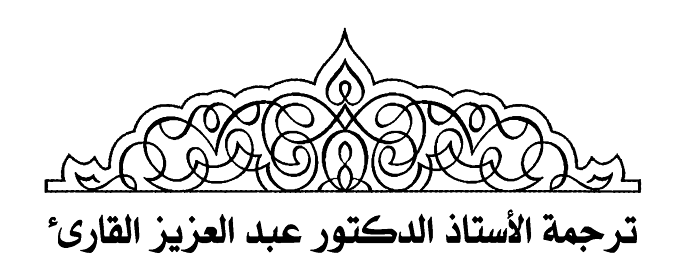
وضمن سلسلة لقاءات الملتقى العلمية بأبرز المشتغلين بهذا العلم الشريف تم عقد لقاءين علميين مع فضيلة الشيخ الجليل:

الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

وهو من الشخصيات العلمية البارزة في مجال الدراسات القرآنية بحثاً وتدريساً وإدارة، وله خبرة واسعة وتاريخ حافل بالعطاء والإنجاز، وقد تناول اللقاء الأول الحديث عن أهمية علوم القراءات والتجويد، وواقع الدراسات القرآنية وسبل تطويرها، مع نصائح للباحثين والمتخصصين، بينما خصص اللقاء الثاني للحديث عن

تاريخ طباعة المصحف الشريف في العصر الحديث وقصة تشكيل لجنة مراجعة المصحف وطريقة عملها.

وقد تم اللقاء الأول بتاريخ (٢٥/ ١١/ ١٤٢٨هـ - ٤/ ١٢/ ٢٠٠٧م)، والثاني بتاريخ (٢٩/ ٨/ ١٤٣١هـ - ١٠/ ٨/ ٢٠١٠م).



ترجمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز القارئ

للشيخ وفقه الله كتاب في سيرته الذاتية ننقل منه بنصه ملخصاً:

أبو عاصم وأبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملّا محمد عظيم القارئ.

ولدت بمكة المكرمة عام خمس وستين وثلاثمائة وألف من هجرة خير البرية ﷺ.

الدراسة:

درست القرآن الكريم، وجوّدته، وحفظته على والدي الشيخ عبد الفتاح القارئ، وأجازني في رواية حفص، ثم تلقيت قراءة نافع بروايتي: ورش، وقالون على تلميذ والدي الشيخ محمد الأمين أيدا الشنقيطي ومنظومة «الدرر اللوامع» لابن بري الغرناطي، وأجازني في قراءة نافع.

بعض الشيوخ الذين درست عليهم:

أهمهم وأكثرهم تأثيراً في نفسي والدي الشيخ المقرئ عبد الفتاح بن عبد الرحيم القارئ.

ثم سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم العلامة المفسر الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلف أضواء البيان، درست عليه أبواب القياس من روضة الناظر. وحضرت دروسه في التفسير التي يلقيها في شهر رمضان بالمسجد النبوي.

ثم العلامة الشيخ محمد المختار المزيد الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ درست عليه التفسير من الجلالين، ورائية الشاطبي في رسم المصحف، وقطر الندى لابن هشام في النحو.

والشيخ المقرئ محمد الأمين أيدا الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ درست عليه منظومة ابن بري الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة (٧٣٠هـ) وهي الدرر اللوامع في نظم مقرأ الإمام نافع.

ودرست التوحيد من الواسطية على الشيخ يوسف الملاحي بالرياض، ثم من العقيدة الطحاوية على الشيخ عبد المحسن العباد بالمدينة.

ودرست الحديث من سبل السلام على الشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري، وعلى المحدث المسند الشيخ عبد الغفار الهندي.

ودرست على الشيخ عبد القادر شيبة الحمد، التفسير من فتح القدير للشوكاني. اهـ.

أهم وظائف التدريس وعضوية هيئة التدريس والمناصب الإدارية:

- التدريس بالمعهد التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية من عام (١٣٨٩هـ) إلى عام (١٣٩٣هـ).
- التدريس بكلية القرآن بالجامعة عام (١٣٩٤هـ) قبل ابتعاثه للأزهر.
- عُيِّن أستاذاً مساعداً عام (١٣٩٧هـ).
- التدريس بكلية القرآن من (١٤٠٠هـ) بعد الابتعاث مع قيامه بوظيفة وكيل الكلية.
- عُيِّن عميداً لها من عام (١٤٠١هـ) إلى (١٤٠٨هـ).
- رقِّيَ إلى أستاذ مشارك عام (١٤٠٥هـ).
- التدريس بقسم الدراسات العليا في شعبة التفسير وعلوم القرآن من عام (١٤٠٨هـ) إلى عام (١٤١٥هـ) تولى خلالها رئاسة الشعبة لمدة عامين.
- رقّيَ إلى أستاذ عام (١٤١٤هـ).
- أحيل للتقاعد في (١١/ ٢/ ١٤١٦هـ).

اللجان العلمية:

شارك في كثير من المجالس العلمية والمؤتمرات، وتولى رئاسة لجنة مراجعة المصحف الذي بدئ بطباعته بمجمع الملك فهد عام (١٤٠٥هـ).

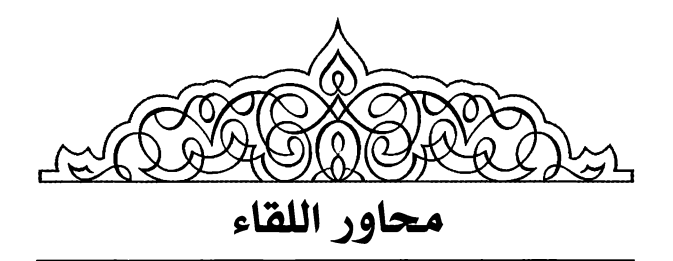
كما عُيِّن خطيباً لمسجد قباء من عام (١٤٠٥هـ) إلى (١٤١٤هـ).

أهم المؤلفات والبحوث والدواوين:

- حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية.
- سنن القراء والمجودين.
- تفسير سورة العصر.
- رحلة المخطوطات من طيبة إلى طنجة (نظم).
- حرم المدينة النبوية.
- لغات العرب في القرآن (بحث نشر في مجلة الجامعة الإسلامية عام ١٣٩١هـ).
- شجون غريب (ديوان شعر).

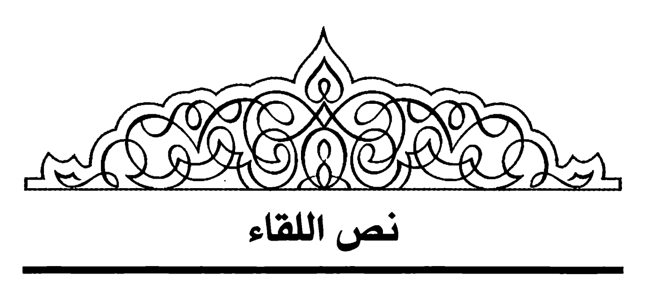
الأسانيد:

- إسناد في رواية حفص من الشيخ عبد الفتاح القارئ رحمه الله (والد الشيخ).
- إسناد في قراءة نافع من الشيخ محمد الأمين أيدا الشنقيطي رحمه الله.
- إجازة في الحديث المسلسل بالأولية، وفي ثلاثيات البخاري، من الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله.
- إجازة في جميع مرويات الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله من الكتب الستة.



محاور اللقاء

- واقع دراسة القراءات القرآنية خصوصاً، والدراسات القرآنية عموماً.
- لجان طباعة المصاحف المعاصرة.
- تجربة مجمع الملك فهد في طباعة مصحف المدينة النبوية.
- نصائح للمتخصصين في الدراسات القرآنية.
- واقع مراكز البحوث في الدراسات القرآنية في العالم الإسلامي.
- وصايا وأُمنيات خاصة.



نص اللقاء

مع الأستاذ الدكتور عبد العزيز القارئ

« ١ »

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأيكم في القراءات، هل يُوصى بتعلمها وحفظها كل قادر على ذلك من طلاب العلم وإن زاحمت بقية العلوم، أم يقتصر على أخذها طائفة من الناس ممن لديهم الرغبة في ذلك؟

د. عبد العزيز القارئ:

نعم، نُوصِي بذلك كلَّ من استطاع تعلُّمَهَا وتَلقِّيها من مُسنِدٍ متقنٍ، وإن زاحمتْ علوماً أخرى؛ وقد كان من أئمة القراءة من جمَعَ بين الإمامة في القراءات، والإمامة في علوم أخرى، كأبي عبيد القاسم بن سَلَّام: كان إماماً في القراءات، وإماماً في الحديث، وإماماً في الفقه، وكعلي الكسائيِّ من الأئمة السبعة في القراءات، وكان من أئمة اللغة، وغيرهما كثير.

وأعرف من المعاصرين أطباءَ ومهندسينَ تلقوا القراءات السبعةَ

وربما العشرةَ وأتقنوها، وكثيرٌ من تلاميذ الشيخ عامر بن السيد عثمان شيخِ المقارئ المصرية ﷺ هم بهذه المثابة.

ولا شك في أنَّ الاشتغالَ بهذا العلم الشريف أفضلُ الأعمال؛ لقوله ﷺ: «**خيركم** ـ وفي رواية: **أفضلُكُم** ـ **من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ**» قال راوي الحديث أبو عبد الرحمٰن السلمي ﷺ: وذلك هو الذي أقعدني مقعدي هذا ـ يقصد الجلوس للإقراء ـ.

هذا الفضل العظيم مندوبٌ له كلُّ من رأى في نفسه الأهليةَ له، والقدرةَ عليه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

يقال إنكم من المتشدِّدين في المخارج والصفات، ولا سيَّما في حرف (الضَّاد) فما ردكم على ذلك، وما ضابط التشدّد؟

د. عبد العزيز القارئ:

مسألةُ تجويدِ القرآنِ لا يجوز التساهلُ فيها؛ فالتجويدُ واجبٌ على كل مكلَّفٍ يقرأُ القرآنَ؛ وكلٌّ على حَسَبِ طاقتِهِ؛ لكن لا يجوز شرعاً للقادر على تجويده أن يقرأه بلا تجويد؛ بل عليه أن يتعلَّمَ التجويدَ، وأن يُطبِّق أحكامَهُ على قراءتِهِ.

وقد بَيَّنْتُ الأدلّةَ على هذا في باب أفْرَدْتُهُ لِذَلِكَ في كتابي: «سنن القراء».

ولا فرقَ في ذلك بين الضّادِ وبين غيره من حروفِ القرآنِ إذ لا تصح القراءَةُ مع الإخلالِ بالحرف، كما لا تصح مع الإخلالِ

بالإِعرابِ. وأكثرُ الناس في هذا العصر لا يتقنون النطقَ بالضَّادِ؛ حتى أهلُ لغةِ الضَّادِ؛ بل ينطقونها في الغالب دالاً أو طاءً أو ظاءً خالصةً؛ وكلُّ ذلك لحنٌ جلِيٌّ.

ولقد استمعْتُ إلى ثلاثةٍ من الأئمةِ الكبارِ في القراءات في هذا العصر، فوجدْتُ نطقَهُمْ بالضّادِ واحداً لا يختلِفُ، وهم:

الشيخ عامرٌ بْنُ السيد عثمان رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ أحمدُ عبد العزيز الزيات رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ كُرَيِّم راجح حفظه الله، وهو شيخ القراء بدمشق الشام، فمن أراد أن يتقن النطقَ بهذا الحرف؛ فعليه أن يَتَلقَّاهُ من المتقنين.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأيكم في التكبير عند الختم، وهل يسوغ لأحد أن يعدَّه من البدع؟

د. عبد العزيز القارئ:

بَيّنْتُ هذه المسألةَ في باب أفرَدْتُهُ لَهَا في كتابي: «سنن القراء» وذكرْتُ فيه قولَ ابن الجزري أنه مرويٌّ لجميع القراء، وذكرتُ فيه قولَ الإمام الشافعي لِلْبَزِّي: «إنْ تركْتَ التكبيرَ فقد تركْتَ سُنَّةً من سُنَنِ نبيِّكَ»[١].

وذكر ابنُ كثير في تفسيره مِثْلَهُ عن أبي محمدٍ الحسنِ القرشيِّ[٢].

---

(١) رواه الداني بإسناده في «جامع البيان».

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٥٢٢).

وثبت عن مجاهدٍ، وابنِ جُرَيج، وابنِ عباسٍ رضي الله عنهم، وغيرِهِم، وهو سُنَّة المكيين لا يتركونها أبداً، ولا يعتبرون رواية البزي ولا غيره.

أقولُ: فمن وصَفَ مثلَ هذا بأنه بدعةٌ فهذا جهلٌ منه وتَهَوُّرٌ.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما نصيحتكم للقراء وحفاظ القرآن في هذا الزمن؟

د. عبد العزيز القارئ:

اليوم - والحمد لله - هناك إقبالٌ عظيمٌ على حفظِ القرآن وتجويده، من الذكور والإناث والصغار والكبار، وهذا من مظاهر الصحوة العامة التي انتشر نورها في كل مكان، وأنا أرى أنَّ كل هذا إرهاصاتٌ لفجرٍ قادم سينبلج إن شاء الله، ونصرٍ مُؤَزَّرٍ يتحقق بحول الله.

نصيحتي لمن اشتغل بالقرآن الكريم أن يخلصوا النيةَ فيهِ أولاً؛ فإنَّ النبي ﷺ نَهَى أن يُتأَكَّلَ بالقرآن فقال: «**اقرأوا القرآنَ ولا تأكُلُوا بهِ ولا تَجْفُوا عنه ولا تَغْلُوا فيه**»[1]، وقال ﷺ: «**اقرأوا القرآنَ من قبل أَنْ يأتِيَ قومٌ يُقِيمُونَهُ إقامَةَ القِدْحِ يتعجَّلُونه ولا يتأَجَّلُونه**»[2].

وهناك نصيحةٌ تتعلَّق بالبدايةِ وأخرى تتعلَّق بالدوام والثباتِ، أما التي تتعلَّقُ بالبدايةِ فهي أن يحرص المبتدئُ أو يَحْرِصَ وليُّهُ إنْ كانَ

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه أبو داود.

صغيراً على تَلَقِّي القرآنِ وتجويدِهِ على مُتْقِنٍ مشهودٍ له بالإتقانِ والفصاحةِ في الحروفِ والإجادَةِ في تطبيقِ الأحكامِ؛ حتى ينشأَ لسانُهُ على النُّطْقِ الصحيح؛ فإنه إذا نشأَ منذُ البدايَةِ على غير ذلك تَعَسَّرَ بعد ذلك إصلاحُهُ؛ وقد سمعنا بعضَ المشهورين من أهل المحاريب يَلْحَنُ في بعضِ الحروفِ ويُخِلُّ بِهَا، وصَعُبَ عليه إصلاحُهَا؛ وتبيَّنَ أنَّ سببَهُ تَلَقِّيهِ القرآنَ منذ البدايةِ على غير المتقنين؛ فانطبع لسانُهُ على هذا الخللِ.

وهذا ـ والله أعلم ـ من أسرار قولِ النبي ﷺ للصحابة: «**خذوا القرآنَ من أربعةٍ: من عبدِ الله بن مسعود، وسالمٍ، ومعاذٍ، وأُبيِّ بْنِ كعبٍ**» فإن القراءَ من الصحابة غير هؤلاء كثيرٌ؛ وإنما خَصَّهم بالذكر لقوة إتقانهم أكثرَ من غيرهم.

وأما النصيحةُ التي تتعلَّقُ بالدوام والثبات: فإنني أوصيهم بالحرص على استذكار القرآن، وأن يكون للقارئ كلَّ يوم وِرْدٌ من القرآن يقرؤه لا يقلُّ عن جزءٍ؛ وهذا يُفْهَم من قولِ النبيِّ ﷺ لعبدِ الله بْنِ عمرو بن العاص: «**اِقْرَأْه في شهر ـ أو في ثلاثين ـ**» ثم تدرَّجَ به وهو رضي الله عنه يقول: إني أُطيقُ أفضلَ من ذلك. حتى قال له ﷺ: «**اقرأه في سَبْعٍ**» قال: إني أُطيق أفضلَ من ذلك. قال ﷺ: «**لَا أفضلَ من ذلك**»، وكان الخَتْمُ في سَبْعٍ حِزْبَ النبيِّ ﷺ، فهو أفضلُ الأحوالِ في هذا المجالِ؛ لكنه ﷺ بَدَأَ بالثلاثين؛ أي: كلَّ يوم يقرأ جزءاً؛ فدلَّ على أنَّ هذا أولُ المراتب وأدناها في الاستذكار، ويبدو أيضاً أنَّ التابعين الذين قسَّمُوا المصحفَ إلى ثلاثين جزءاً أخذوه من هذا الأصل.

ومما يساعد على الاستذكار التعاونُ على ذلك؛ فإذا اتفق اثنان أو ثلاثة على أن يجتمعوا كلَّ يوم في مسجدٍ أو في أيٍّ مكانٍ مناسبٍ فيتذاكرون القرآنَ، فهذا من أفضل القُرُبَاتِ من جهةٍ، ومن أحسنِ الوسائلِ المساعدةِ على المحافظةِ على الحِفْظِ.

وما رأينا في زماننا هذا أقوى حفظاً من الشيخ علي جابر رَحِمَهُ اللهُ، فقد صلَّى التَّهَجُّدَ وحدَهُ في المسجد الحرام في أحد الأعوام؛ فما تَرَدَّدَ ولا تَلَجْلَجَ ولا أخطأ؛ ولما سألْتُه عن سرِّ قوةِ حفظِهِ أجابَ بأنه يراجع كلَّ يوم جزءاً من القرآن، وفي شهر شعبان يراجع ثلاثةَ أجزاء، وأنه لم يترك ذلك لا في سفر ولا في حضر ولا في مرض.

وَلْيحرص أهلُ القرآن على إتقانِ تجويدِهِ فإنه مراتب، فلْيَحرصوا على أن يَصِلُوا إلى أعلى مراتبِ الإتقانِ.

ولا يلتفتوا إلى المُعَوِّقَاتِ، وأسوَؤُهَا في هذا الزمان فَتْوَى بعضِ الناسِ بعدم وجوبِ التجويد، ومثلُ هذه الفتوى هي من نوازلِ هذا العصرِ؛ لم يُعْهَدْ فيمَنْ تَقَدَّمَ مَنْ يُفتِي بذلك؛ فإن كانت من عالِمٍ فهي زَلَّةُ عالِمٍ، وإن كانت من جاهلٍ فيجب أن يُؤَدَّب إن كان لِحِمَى العلمِ اليومَ حُرَّاسٌ.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأيكم في قراءة دعاء ختم القرآن في الصلاة؟

د. عبد العزيز القارئ:

هو مذهب التابعين بمكةَ وبالبصرةِ، ويَرْوِي أهلُ المدينةِ فيه شيئاً، ويُذْكر عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وإليه ذهَبَ الإمامُ أحمد؛ ولما سُئِلَ عن دليلِهِ قال: «رأيْتُ أهلَ مكةَ يفعلونه، وكان سفيانُ بن عيينة يفعله معهم بمكة». وهذا النوع من الاستدلال من الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُعلِّمنا شيئاً كثيراً عن مناهج الأئمة المجتهدين في الاستدلال، فهو لم يستدلَّ بنصٍ مرفوعٍ أو موقوفٍ؛ بل بعملِ أهلِ مكةَ؛ أي: عملِ التابعين بمكة وتابعي التابعين؛ لأنه مثَّلَ بسفيان بن عيينة؛ وهو من أتباع التابعين؛ فهذا يشبه استدلالَ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعملِ أهلِ المدينةِ.

وقد رأيْنَا جميعاً قوة تأثيرَ هذا الدعاءِ في الحرمين؛ لأنه يجتمع فيه أسبابٌ عظيمةٌ: بركةُ المكانِ، وبركةُ الزمانِ، وبركةُ القرآنِ، وجَوْدَةُ انتقاءِ الأدعيةِ، وتَنْغِيمُهَا؛ فإنَّ ذلك أَوْقَعُ في النفس؛ ولم يَفْقَهْ من قال: إنَّ تنغيمَ الدعاءِ بهذا الشكل بدعة، لقد أدركْتُ المفتي الأكبرَ سماحةَ الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يُنَغِّم خطبةَ الجمعةِ، وحضرْتُ عند سماحةِ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُقْرَأُ عليه من كتبِ العِلْمِ بالتنغيمِ ويُقِرُّ ذلك؛ بل ويعجبُهُ، ولَمْ أُدْرِكْ أحداً من أهلِ العلمِ والفقهِ في زماننا أَشَدَّ على البدع من هذين الإمامين.

لكن هناك مبالغةٌ في التطويلِ في دعاءِ الختم؛ وسببُهُ تِكرارُ الأدعيةِ، أحياناً تكرارُهَا لفظاً ومعنىً، وأحياناً تكرارُهَا معنىً؛ فينبغي إجادَةُ اختصارِهَا كما أجادوا انتقاءَهَا، وينبغي أيضاً اختيارُ الأدعيةِ الجامعةِ الثابتةِ بدلاً من الحرص على السجع المُتكَلَّف.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

يذكر أن لكم مؤلفات مخطوطة في فنون متنوعة فما هي؟ وإلى متى تبقى حبيسة عندكم؟

د. عبد العزيز القارئ:

أنا من المُقِلِّين في التأليف؛ وإذا كتبْتُ في موضوعٍ علميٍّ فأطيلُ النَّفَسَ فيهِ، وبعضُ مؤلفاتي استغرق مني ستَّ عشرةَ سنةً، ثم نَشَرْتُ خلاصَتَهُ في أقلَّ من مائةٍ وخمسين صفحةً، وهو كتابي عن حديثِ الأحرف السبعة.

لكنَّ أهمَّ ما أشتغلُ به الآنَ مشروعُ التفسير، وهو تفسيرٌ على المنهج الذي شرحتُهُ وقدَّمْتُ أنْمُوذَجاً له «تفسيرَ سورةِ العصر»؛ وأنا الآن أسبح في بَحْرِ الفاتحةِ.

والآمال في هذا المجال كثيرة، نسأل الله التوفيق والسداد.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

بعد طرحكم لرأيكم في حل قضية الأحرف السبعة، هل جدَّ جديد في أفكاركم حول هذا الموضوع؟

د. عبد العزيز القارئ:

مسألة الأحرف السبعة وَرَدَ بها حديثٌ متواترٌ، وهو يُعَدُّ من أندر الأمثلةِ على المتواترِ اللفظيِّ، فإن المتواتر اللفظيَّ من نُدْرته أنكر بعضُ المحدثين وجودَهُ.

ومسألةُ الأحرف السبعة فيها خلافٌ كبيرٌ؛ ولذلك عُنِيتُ بها وصرفْتُ من أجلها ستَّةَ عَشَرَ عاماً من عمري، أبحثُ في جوانبَ الموضوعِ حتى توصَّلْتُ إلى النتيجةِ التي بَيَّنْتُهَا إجمالاً وتفصيلاً في كتابي: «حديث الأحرف السبعة»، وكلَّما تَعمَّقْتُ في البحث يزداد يقيني بما توصلْتُ إليه والحمد لله.

لكنني أتعجَّبُ من صنيعِ بعضِ الباحثين الذين كتَبُوا في هذا الموضوع بعدي، يكررون القولَ الذي انتقدْتُه في كتابي وبيَّنْتُ وجُوهَ بُطْلانِهِ، دون أن يجيبوا على تلك الوجوه؛ وهذا لا يصح في منهج البحث. ثم أكثرُهُم لا يستقْصِي المصادرَ، ولا يلتفتُ إلى من سبقه، بل ربما لا يدري هل سبقه أحدٌ أم لا!

عندما كتبْتُ كتابي هذا عن الأحرفِ السبعةِ لم أَتركْ مطبوعةً ولا مخطوطةً يمكن أن تفيد في الموضوع إلا حَرَصْتُ على الوصولِ إليها، وكان من أهمِّ المخطوطاتِ التي ظفِرْتُ بها في هذا البحث كتابُ: «اللَّوَامِحِ» لأبي الفضل الرازي، وهو من أنفس ما كُتِبَ في هذا الموضوع، وجدْتُ نسخةً خطيَّةً في المكتبةِ الأحمديَّةِ بحلب.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

يلاحظ ضعف المطروح في الدراسات القرآنية، فما رأيكم في السبل الكفيلة بالتجديد في مجال الدراسات القرآنية؟

د. عبد العزيز القارئ:

من أهم الأسباب في نظري؛ الخَلَلُ في منهج الدراسات العليا

بالجامعات؛ فأقسامُ الدراساتِ العليا بالجامعات الثلاث جامعة الإمام بالرياض، وجامعةِ أُمِّ القرى بمكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية؛ تَحوَّلَتْ إلى دُورٍ للنشر، وأسوأُ مثالٍ لذلك اشتراكُ عددٍ من الدَّارسين ـ أحياناً يصلُ عددُهُم إلى العشرة ـ في تحقيق كتاب واحدٍ بهدفِ إخراجِ الكتاب، ولما كان هذا الاشتراكُ لا يتيح للدَّارسين فرصةً لِتَوفِيَةِ مُتطَلَّباتِ البحثِ العلميِّ؛ صَارُوا يَفْتَعِلُونَ الموضوعاتِ بشكلٍ غيرِ علميٍّ، ومن هنا تأتي دراساتُ كلِّ هؤلاء في غايةٍ من الهُزَالِ.

النَّشْرُ ليس من أهدافِ الدراساتِ العليا؛ لكنه يأتي تَبَعاً؛ إذا كان مستوى البحثِ راقياً تُوصِي لجْنَةُ المناقشةِ بطبع الرسالة، أما أنْ تُصَمَّمَ أبحاثُ الدراساتِ العليا بهدفِ النشر فهذا قَلْبَ أقسامَ الدراساتِ العُلْيَا إلى مكتباتٍ ودُورٍ للنشر.

عندما كنتُ رئيساً لِشُعْبَةِ التفسير في قسم الدراساتِ العليا بالجامعة الإسلامية منعتُ هذا الاشتراكَ، ومنعتُ ظاهرةً أخرى هي «المَرْوِيَّات»؛ مَرْوِيَّاتُ فلانٍ في التفسير، وبعضُهُم يغلَطُ فيسميه تفسيرَ فلانٍ، ناسباً إليه مُصَنَّفاً في التفسير وهو ليس كذلك.

كلُّ هذه التصرفاتِ في الدراسات العليا أضعفتْ الدراساتِ عموماً: في التفسيرِ وعلومِ القرآنِ، وفي غيرِهِ من العلومِ.

ومع أنَّ مجالَ علومِ القرآنِ مجالٌ خَصْبٌ لِمُخْتَلَفِ أنواع الدراساتِ، فإنَّ مُعْظَمَ جهودِ الباحثين والدارسين تتجه إلى تحقيق المخطوطات، يستسهلون هذا الجانبَ لأنهم لا يعرفونه ولا يُوَفُّونَه

حقَّه، يظنون أن قراءة النصِّ المخطوط عمليةٌ «ميكانيكيَّةٌ» سهلةٌ، وهي ليست كذلك.

لكنَّ مجالَ علوم القرآن «الثمانين» أو المائة على عدِّ السيوطي، لا تزال تحتاج إلى دراساتٍ من كل نوع.

ومجالُ التفسير أكثَرُ رَحَابَةً وأشدُّ حاجةً إلى ذلك؛ فمجالُ التأمُّلِ والتَّدَبُّرِ للقرآنِ لا زال مفتوحاً على مصراعيه.

كتابُ «الإتقان» للسيوطيِّ ما زَالَ مُحْتَاجاً إلى قراءةٍ جديدةٍ وتحقيقٍ مُتْقَنٍ يليق بمثل هذا الكتاب، وإلى شرحٍ وتَحْشِيَةٍ وفَهْرَسَةٍ، واختصارٍ، ودراساتٍ لمحتواه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

مما لا يخفى على مثلكم أن للعالِم أمنيات، ولا يكاد يحقق منها إلا القليل فما الأمنيات التي تودونها في تخصص الدراسات القرآنية، ولم تستطيعوا تنفيذها، لعل هناك من يقوم بها من الباحثين الذين يطلعون على هذا اللقاء؟

د. عبد العزيز القارئ:

أهم أمنية علمية قرآنية كنت حريصاً على تحقيقها هي: «الجمع الصوتي للقراءات المتواترة» وهذا الهدف الخطير الكبير فكرت فيه أيام تقلدي لعمادة كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية؛ لأنني نظرت فإذا حولي بالكلية أعلام كبار من علماء القراءات: الشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُ اللهُ، ثم جاء بعده إلى المدينة الشيخ عامر بن السيد عثمان

شيخ المقارئ المصرية رحمه الله، ثم جاء الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات رحمه الله، وعُيِّن بمجمع المصحف، وكان يدرس بكلية القرآن.

وأهل العلم يعرفون إمامة هؤلاء الثلاثة في مجال القراءات، وكان بالكلية أيضاً الشيخ عبد الفتاح المرصفِي رحمه الله، والشيخ الدكتور محمود سيبويه البدوي رحمه الله، والشيخ محمود جادو رحمه الله، والشيخ عبد الرافع رضوان حفظه الله وبارك في عمره، وغيرهم، وكان كل هؤلاء علماءَ في القراءات بمرتبة الحجية؛ أي: كل واحد منهم حجة في هذا الفن؛ وهم يُعدُّون من أهل الطبقة الأولى في هذا العصر، وبقي من أهل هذه الطبقة الأولى بمصر الشيخ إبراهيم شحاته السَّمَنُّودِي، بارك الله في عمره وأمدَّه بالصحة والعافية، فإنه من طبقة الشيخ عامر والشيخ الزيات، وفي الشام عددٌ من أئمة القراءات الكبار من أهل هذه الطبقة.

فلما رأيت اجتماع أولئك الأئمة في القراءات في مكان واحدٍ هو المدينة النبوية، وأكثرهم عندي في كلية القرآن؛ أدركت أنها فرصة لا تفوَّت لتحقيق هذا الهدف الكبير وهو: «الجمع الصوتي للقراءات المتواترة»، وهو لو تحقق فإنه يُعدُّ بحق: الجمع الرابع للقرآن، فإن القرآن جُمِعَ قبلَ ذلك ثلاث مرات:

أولاها: في عهد النبي ﷺ كُتب مفرَّقاً في العُسُب، واللِّخاف، والورق، والرقاع، وعظام الأكتاف، ونحو ذلك، **وثانيها**: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، كُتب لأول مرةٍ بين دفتين، **ثم ثالثها**: في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، كُتبت من نسخة أبي بكر خمس نسخ، وأرسلت إلى الأمصار.

لكنْ لم يُفكِّر أحدٌ أنه يمكن تسجيل القرآن صوتياً؛ لأن هذا ارتبط بالتقدم «التكنولوجي» في العصر الحديث، حيث تطورت أجهزة الصوتيات بشكل لم يَسْبِقْ له نظيرٌ، وأصبح ممكناً تسجيل القراءات كلها صوتياً، وفي تسجيلِ القراءات تسجيلٌ للغات العرب ولهجاتها، فهو موضوع كبير من جميع جوانبه.

لكنَّ مثلَ هذا المشروع الجليل الخطير يتطلب ثلاثة أمور بدونها لا يصبح ذا قيمة علمية تُذكر:

١ ـ توافر الإشراف العلمي الراقي:

بوجود مراجع بمرتبة الحجية في القراءات كما مثلت سابقاً، يشرفون على التسجيل ويراقبونه؛ لأن القراءات أكثرها أمور صوتية دقيقة قد تخفى حتى على بعض الخواصِّ.

٢ ـ توافر الأداء القرآني الراقي:

بوجود قرَّاء ذوي أداء مُتْقَنٍ، وأصوات حسنة، وتنغيم جيد، وهذا كان متوافراً في طلاب كلية القرآن، وكان أحسن هؤلاء الذين اخترناهم للمشروع طالبٌ باكستانيٌّ، تميّزَ بفصاحة الحروف وإتقان التجويد، وجودة التنغيم، وحسن الصوت، لكن رئاسة الجامعة وقتها حرصت على ترحيله بمجرد تخرجه؛ ففقد المشروع واحداً من أهم عناصره!!

٣ ـ الإرادة الإدارية:

فإن مثل هذا المشروع يحتاج إلى إشراف إداري، وتمويل كاف،

وجهة علمية قادرة تتبنى تنفيذه، وكانت هذه الجهة موجودة، وهي: كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وكانت الإرادة الإدارية لتنفيذ المشروع متوافرة لديها، وغير متوافرة لدى الرئاسة، مع أن رئيس الجامعة وقتها أظهر الموافقة؛ لكنه كان حريصاً على إفشال المشروع بأساليب غير مباشرة.

وأمدَّتنا وزارة الإعلام وقتها بإنشاء «استوديو»، للتسجيل في نفس الكلية، وكان لهذا التبرع السخي أثر كبير؛ دفع المشروع إلى الأمام؛ وبدأنا نُسجل ونذيع ما نسجله في إذاعة القرآن الكريم باسم: «دروس من القرآن الكريم»؛ حتى يستمع أهل العلم وأهل الاختصاص إلى ما نسجله ويشاركوننا الرأي والمشورة؛ ونجحت هذه الخطة نجاحاً باهراً.

أخبرني أحد أهم كبار العلماء وأعيانهم وقتذاك، فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس القضاة بالمدينة النبوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه لا تفوته حلقة من حلقات هذا البرنامج، وأنه يستمع إليه دائماً، وأبدى إعجابه به وبمشايخ القراءات الذين يُديرون الشرح فيه، وخاصة الشيخ محمود سيبويه، وقال: حقاً إنه لسيبويه عصره.

ولما طلبت من فضيلته أن يزودنا بملحوظاته وتوجيهاته؛ فاجأني بملحوظة دقيقة هامة عن أحد من كان يقوم بالأداء والتلاوة بين يدي المقرئ، قال: فلانٌ ممن يقرأ استبعدوه؛ لأن نغمته أعجمية هندية والقرآن عربي؛ واستبعدناه فعلاً.

وبعد انتهاء مدة عمادتي لكلية القرآن الكريم، استمرَّ التسجيل فترة من الوقت، حتى بلغوا آخر سورة المائدة أو بعدها، ثم توقف المشروع.

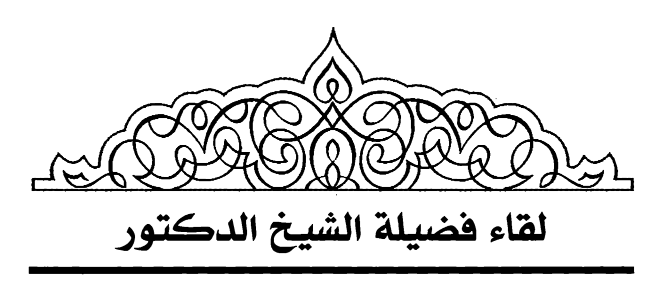
والآن يَعْلُو غبارُ النسيان ذلك «الأستوديو» الذي أنشأته وزارة الإعلام بالكلية، ويبدو أنه فاتت فرصةٌ ثمينة لتحقيق «الجمع الرابع للقرآن الكريم» الذي هو «الجمع الصوتي للقراءات المتواترة»؛ لأن معظم أولئك الأئمة الأعلام من علماء القراءات رحلوا إلى الآخرة.

السؤال: هل يمكن الآن تنفيذ هذا المشروع؟

أقول: نعم يمكن، فإنه كما ذكرتُ سابقاً بقي من أئمة القراءات من أهل الطبقة الأولى بمصر: الشيخ إبراهيم شحاتة السَّمَنُّودِي أمدّه الله بالصحة والعافية.

وفي الشام عددٌ من أئمة القراءات من أهل هذه الطبقة يُعدُّون في مرتبة الإمامة والحجية، أعرف منهم شيخ مقارئ دمشق الشيخ: كريم راجح حفظه الله وبارك في عمره.

وهناك كثيرون من القراء الشباب من أهل الطبقة الثانية والثالثة، لكنَّ هذا المشروع لخطورته وجلالة شأنه وعِظَم صلته بالقرآن الكريم؛ لا يكفي أن يباشره مثلُ هؤلاء الأفاضل؛ لا بد من الأئمة الكبار.



لقاء فضيلة الشيخ الدكتور

عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

« ٢ »

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد..

وقد وفق الله سبحانه لإجراء اللقاء الثاني مع فضيلته وفقه الله، والذي تم تخصيصه للحديث عن تاريخ المصحف في العصر الحديث، ونترككم الآن مع اللقاء:

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ شيخنا، ما أشهر الطبعات التي كانت متداولة قبل طباعة مصحف المدينة النبوية؟

د. عبد العزيز القارئ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله، وأصلي وأسلم على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد: المسلمون، والحمد لله، منذ العصر الأول عنايتهم بكتابة المصاحف، ثم

بطباعتها لما بدأت المطبعة معروفة ومشهورة، وهناك آلاف النسخ الخطية في مكتبات العالم تدل على عظم عناية المسلمين ـ حتى قبل وجود المطبعة ـ بكتابة المصحف، ومعروف لدى أهل العلم: الكتبة الأولى، والكتبة الثانية، والكتبة الثالثة للمصحف الشريف.

الكتبة الأولى: في العهد النبوي على مختلف الوسائل التي لا يمكن جمعها بين دفتين: من العظام، واللخاف، والرقاع، ونحو ذلك.

والكتبة الثانية: هي التي تمت في عهد الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

ثم الكتبة الثالثة: التي تمت في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

وبعد ذلك كتبت آلاف المصاحف، نقلاً عن هذه المصاحف: مصحف أبي بكر، ومصحف عثمان.

وأول ما بدأت المطبعة كانت حجرية؛ يعني: ينحتون الحروف على ألواح من الحجر معدة لذلك، ثم يجري السحب على الورق من هذه الألواح، وهذه طبعاً طريقة بدائية، لكنها كانت بداية الطباعة، وعندي مصحف مطبوع في الهند طبعة حجرية كالتي وصفتُ، وعندي كتب أيضاً مطبوعة طبعة حجرية، سواء في الهند أو حتى في مصر.

ولكن أشهر مصحف طبع في العصر الحديث، واعتمدنا عليه في مصحف المدينة النبوية، هو: ما يسمونه بمصحف الملك فؤاد، والذي

تمت طباعته تحت إشراف شيخ المقارئ المصرية في ذلك الزمان، الشيخ محمد خلف الحسيني، وهذا المصحف من أصح المصاحف المطبوعة قبل مصحف المدينة النبوية، ورأينا كثيراً من المصاحف المطبوعة التي تفنن أصحابها في طباعتها من حيث: الزخارف، وجمال الخط، ونحو ذلك، ولكن بدون دقة علمية في المراجعة والإشراف، ومثل هذه المصاحف مصاحف متحفية، لا يصح الاعتماد عليها، وغالبها كتب بالإملاء الحديث؛ فأهمل طابعوها بذلك أهم شرط في هذا المجال وهو موافقة الرسم؛ رسم الصحابة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

فضيلة الشيخ، هناك طبعة باكستانية وتركية للمصحف الشريف، هل تحدثنا عنها؟

د. عبد العزيز القارئ:

طبعات علماء الأتراك في عهد الدولة العثمانية وبعد ذلك، أفتوا أنفسهم بعدم الالتزام برسم الصحابة، وذلك في زعمهم لتسهيل قراءة القرآن على الناس ـ قراءته من المصحف ـ وقد ناقشتُ أحدَ كبار المقرئين في اسطنبول، وكنت أدركته وهو في الثمانين من عمره، وهو: إمام جامع بايزيد في اسطنبول، الشيخ عبد الرحمٰن جرساس رحمه الله، ناقشتُه في هذا الموضوع، وقلتُ له: لو غيرتم منهجكم هذا المخالف لرسم الصحابة والتزمتم بالرسم، فكرر نفس التعليل؛ وهو: أنهم إنما أرادوا التيسير على الناس الذين يقرؤون القرآن من المصحف، وأنا احتججت عليه بأن القرآن أصلاً لا يؤخذ

من المصاحف، ومن يريد أن يقرأه سواء حفظاً أو نظراً من المصحف، يجب أن يتلقاه من أفواه المشايخ، فلا فرق عندئذ كُتِبَ برسم الصحابة ﷺ أو كتب بالرسم الحديث، فكتابته برسم الصحابة فيه التزام بشرط ذكره العلماء، واتفق عليه جمهورهم، ولكنهم ـ أي: علماء الأتراك ـ متمسكون بمنهجهم هذا المخالف لمرسوم السلف.

وهكذا المصاحف الباكستانية؛ لأن المصاحف الباكستانية تزيد علة أخرى، وهي: أنها كتبت بخط (معفرت) لا أعده خطاً عربياً، بل هو خط هندي، لا هو بالنسخ، ولا هو بالرقعة، ولا هو بالثلث، فأفسدوا الخط مع إفساد الرسم، وأوضحُ مثالٍ لهذا: المصاحف التي طبعت في تاج كمبني كما يقولون، وتفننوا في تجليدها، وفي فخامتها، ولكن خربوا الخط، وخربوا الرسم، وأنا لا أنصح الحفاظ إذا احتاجوا إلى المراجعة أن يراجعوا في أي من هذه المصاحف.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

شيخنا، هناك مصحف يسمى مصحف الشيخ رضوان المخللاتي، ماذا تعرفون عنه وما سبب عدم الشهرة؟

د. عبد العزيز القارئ:

مصحف الشيخ رضوان المخللاتي؛ هذا الشيخ كان من علماء القراءات في مصر، وكان خطاطاً ذا خط جميل، فكتب مصحفاً بخط يده، وطبع في المطبعة البهية سنة (١٣٠٦هـ)، وعندي هذه الطبعة، وكتب لها مقدمةً في قواعد الرسم، وكان مقصود الشيخ

هو: التنبيه إلى الالتزام بمرسوم الصحابة عند طباعة المصاحف، فقدم هذا الأنموذج للطابعين، وهو يعد مرجعاً علمياً حتى في فن الرسم والضبط.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

وهو الآن لم يطبع؟

د. عبد العزيز القارئ:

ما طبع؛ لأن طباعته في ذلك التاريخ القديم ـ طبعاً ـ طباعة حجرية، لم تكن طباعة واضحة، فلذلك لم يكرر أحد تلك الطبعة، وإنما اتخذوها مرجعاً فقط.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

شيخنا الكريم، سمعنا أن لديكم نسخة هندية للمصحف الشريف، وأنَّ لها قصة، فما هي هذه القصة؟

د. عبد العزيز القارئ:

طبعة هندية مشهورة عند الحفاظ في الهند، حتى في غير الهند، تسمى: مصحف عبد الملك، وبعضهم يقول مصحف عبد المجيد؛ الذي هو اسم صاحب الطبعة أو المطبعة، هذا الرجل كما حدثني والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أراد أن يطبع المصحف بدأ بطبع نسخٍ قليلة، كما أذكر خمسمائة نسخة، أو ألف نسخة، وأعلن أن كل من يكتشف غلطاً في هذا المصحف، له على كل خطأ يكتشفه رُبِّيَّة، فتسابق

الحُفَّاظُ إلى تصحيح هذا المصحف والحصول على هذه الربيات، طبعاً هذا جعل التنافس في مراجعة المصحف وتصحيحه واضحاً.

بعد ما تحقق له ذلك طبع طبعة جديدة، وأعلن أن كل من يعثر على خطأ في هذه الطبعة الجديدة، له عشر ربيات عن كل خطأ يكتشفه، فتضافر الحفاظ أيضاً على تصحيحه، وجاءته عشرات الملاحظات.

وطبع الطبعة الثالثة، وأعلن أنّ كل من يكتشف غلطة، فله ألف رُبِّيَّة عن كل غلطة، ومضى زمن دون أن يأتيه أحد، وبعد فترة لما انقطع أمله من وجود أي ملاحظة، جاءه أحد الحفاظ بغلطة واحدة، عثر عليها وأخذ الألف رُبِّيَّة، فهذا من ذكائه إذا كان هذا قد حصل فعلاً؛ لأن والدي لم يحضر في ذلك التاريخ المتقدم، وإنما سمع هذه القصة من بعض حفاظ الهند، وهذا من ذكائه؛ جعل الحفاظ في الهند جميعهم أو جلّهم يقومون بمراجعة مصحفه وتصحيحه، وهذا المصحف عندي نسخة الوالد مطبوعة سنة (١٢٧٠هـ).

■ **ملتقى أهل التفسير:**

شيخنا، طباعة المصحف في المدينة النبوية، كيف بدأت فكرة الطباعة، هل كان بقرار، أو هو اقتراح من أحد العلماء؟

د. عبد العزيز القارئ:

نحن أول عهدنا بهذا الموضوع، عندما اتصلت بنا وزارة الأوقاف في عهد الملك فهد، وفي عهد الوزير المعروف

عبد الوهاب عبد الواسع، وكنت وقتها عميد كلية القرآن الكريم، فجاءنا وكيل الوزير، فحدثنا عن اقتراح الشيخ ابن باز على الوزير أن تتولى كلية القرآن الكريم ـ باعتبارها جهة علمية متخصصة بهذا الشأن ـ مراجعةَ المصحف، الذي أمر الملك فهد بطباعته، ولم تكن لنا يد في أصل اقتراح هذا الموضوع، ولا في أصل اختيار النسخة التي طبع عليها المصحف، وإنما طلب منا مراجعة شيء قد بُتَّ فيه، ففي البداية شعرت أن الوزير ووكيله يتوهمون أنه يمكن أن نراجع النسخة في خلال أيام ثم نعيدها إليهم، وقلت للوكيل: نحن سنجري تجربة أولية، أحضر لي ست نسخ.

فأحضر لي ست نسخ، ووزعتها على ستة من علماء القراءات في الكلية: الشيخ عبد الفتاح المرصفي، والشيخ محمود سيبويه البدوي، وآخرين، وطلبتُ من كل واحد منهم أن يراجع سدساً، فبعد ثلاثة أيام جاؤوني بالنتيجة؛ أكثر من مائة وأربعين غلطاً، منها: حوالي ثلاثين غلطاً في النص، ما بين حروف مختلة، أو حركات إعراب مختلة، فأعطيت هذه القائمة للوكيل، وقلت له: هذا يدل على أن النسخة تحتاج إلى جهد كبير لتصحيحها، فنحن لا يمكن أن نقوم بهذه المهمة إلا إذا شكلت لجنة علمية على أعلى مستوى.

والشيء الثاني ألا يحدد لنا سقف زمني، متى ما انتهينا من مراجعة المصحف، نعطيكم النسخة.

وقبلوا بذلك، وشكلت لجنة لا أظن أن مصحفاً مطبوعاً في العالم الإسلامي توافرت له لجنة على هذا المستوى، اجتمع فيها

من علماء القرآن، وعلماء اللغة، وعلماء التفسير، أعلام يشار إليهم بالبنان، وهذه مزية عظيمة؛ لأن قيمة أي طبعة بمستوى اللجنة التي تشرف عليها وتراجعها، لا بالأشكال والزخارف وجمال الخط فقط.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

فضيلة الشيخ، من هي اللجنة التي أشرفت على الطباعة؟

د. عبد العزيز القارئ:

تتشكل بشكل أساسي من علماء القراءات في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في ذلك الوقت، وعلى رأسهم الشيخ عبد الفتاح المرصفي، والدكتور محمود سيبويه البدوي، ومنهم الشيخ عبد الرافع رضوان علي، والشيخ محمود جادو، وآخرون نسيت أسمائهم الآن، وكنت اقترحت: الشيخ عامر ابن السيد عثمان شيخ المقارئ المصرية في وقته؛ لعظم مكانته العلمية في هذا المجال، وهو مرجع نادر وحجة في القراءات، وتمت الموافقة على ذلك، وجاء إلى المدينة وشارك في مراجعة هذا المصحف، وكان أعضاء اللجنة إذا اختلفوا في بعض مسائل الرسم والضبط أو الوقف نرجع إليه، فيحسم الخلاف، وكنت أتعجب لا من علمه فحسب؛ بل من هذا العلم الذي عليه نور؛ لمجرد ما ينطق يأتي بما لم يأتِ به أحد من المتنازعين؛ فيحسم المسألة، وطبعاً كانت اللجنة برئاستي، باعتباري وقتها عميد كلية القرآن، وهذه رئاسة أعتز بها كثيراً؛ لأني ترأست قوماً كلهم أفضل مني، ولكن

بحكم المنصب في ذاك الوقت ـ المنصب الإداري ـ عُيِّنت رئيساً للجنة، وكان وكيل الكلية في ذلك الوقت الشيخ علي الحذيفي، فصار وكيل أو نائب رئيس اللجنة.

وفي هذه اللجنة من علماء اللغة: الدكتور عبد العظيم الشناوي، وهو: عالم مشهور في النحو والصرف واللغويات رحم الله الجميع، فإن معظمهم قد رحل، لم يبقَ من أعضاء اللجنة إلا أفراد قلائل، منهم: الشيخ عبد الرافع أمده الله بالصحة والعافية وغيره.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

شيخنا، هل أنتم من اختار اللجنة؟

د. عبد العزيز القارئ:

نعم، أنا الذي رشحت هذه الأسماء، وصممت على أن تتكون اللجنة منهم؛ لمكانتهم العلمية، ولم ألتفت إلى أي اعتبار آخر.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل هناك منهج كتبتموه أو التزمتم به في كتابة المصحف، أو التزمتم بكتب معينة في الضبط وغيره؟

د. عبد العزيز القارئ:

طبعاً، وشرحنا هذا المنهج في التقرير العلمي، وأن الرسم والضبط فيه خلاف، وفيه مذاهب، وفيه اختلاف في كثير من المسائل، بين أهل المشرق وأهل المغرب، وبينته في التقرير

العلمي، تقرير علمي أنا الذي حررته، وقرئ على أعضاء اللجنة، وأضافوا إليه بعض الملاحظات وحذفوا بعض الأشياء، وبينت في التقرير هذا المنهج بالتفصيل، وما هي الكتب التي اعتمدت والأسلوب الذي اعتمد، ربما كان هو من أسباب نجاح تلك اللجنة في عملها؛ يعني: كانت أي ملزمة تأتي أثناء الطباعة؛ تأتي منها نسخ بعدد الأعضاء، فالجميع يقرأ نفس الملزمة، وتمت بهذه الطريقة قراءة المصحف أكثر من مائة مرة، مائة ختمة أو مائة وأكثر.

وفي المرة الثامنة بعد المائة وقد أيقنا أن المصحف أصبح صحيحاً مائة بالمائة؛ اكتشف أحد الأعضاء خطأ في النص: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الحاقة: ٥٠] سقطت «اللام» صارت (وإنه حسرة على الكافرين)؛ فمرض الدكتور محمود سيبويه البدوي، واعتكف في بيته أسبوعاً من الفزع الذي أصابه، أنه بعد كل هذه الجهود نكتشف خطأ في النص، وجاء يعتذر لي يريد أن يستعفي من عضوية اللجنة، فقال لي: هذا شيء فوق طاقة البشر، طبعاً رفضت استقالته، وقلت له: لا تيأس نحن نبذل الجهد حسب طاقتنا البشرية والله ﷻ هو المتكفل بحفظ كتابه، ولكن بعد هذا الخطأ المفزع وقد دفعنا إلى زيادة الجهود، أظن خَتَمْنَا بعده المصحف أيضاً أكثر من عشر ختمات، لم نعثر على أي خطأ والحمد لله، إلى اليوم لم يعثر أحد في طبعتنا تلك على أي خطأ: لا في النص، ولا في الرسم، ولا في الضبط.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

شيخنا، هل كانت هناك اجتماعات دائمة ودورية لكم في اللجنة، أو أنها كانت بحسب ما يأتي من ملاحظات؟

د. عبد العزيز القارئ:

لا طبعاً، كانت هناك اجتماعات دورية خاصة إذا كانت هناك مسائل تحتاج إلى نقاش، وأتذكر جلسة استمرت أكثر من ساعتين؛ لمناقشة مسألة في الوقوف وهي: (كلا) في القرآن الكريم، على حسب اختلاف مواقعها من الآيات، ماذا نضع عليها من علامات الوقوف؟ وطبعاً هذا ينبني على المعنى من جهة والتفسير وعلى الإعراب من جهة أخرى.

فطلبت من الشيخ الدكتور عبد العظيم الشناوي أن يكتب لنا بحثاً عن هذا الموضوع، وبعد أسبوع جاءنا ببحث من أنفس ما قرأنا في هذا الموضوع، ووزع على أعضاء اللجنة ثم اجتمعوا لمناقشته وإقراره، وقد تم إقراره ونفذ في المصحف. وكثير من المناقشات التي كانت تجري لاجتماعات اللجنة، تمنيت لو أنني سجلتها؛ لمستواها العلمي الرفيع؛ لمناقشة المسائل سواء: في القراءات أحياناً، وفي التفسير أحياناً، وفي الرسم والضبط، وفي الوقوف.

النقاش الذي جرى حول الوقف في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] أن سائر المصاحف تثبت هنا علامة الوقف اللازم «م»، وجرى نقاش نفيس حول هذا الموضوع، وقرر أعضاء اللجنة بالإجماع بعد ذلك على أنه لا يصح هذا الرمز، ليس

هذا وقفاً لازماً، واستعضنا عن الميم كما أذكر برمز «قلي»؛ يعني: يجوز الوقف ويجوز الوصل والوقف أولى، وهذا كان من الأشياء القليلة التي انفرد بها مصحف المدينة النبوية.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل هناك عقبات واجهتكم في كتابة المصحف غير الملحوظات العلمية؟

د. عبد العزيز القارئ:

نعم، أبرز عقبة واجهتنا: أن المطبعة لم تكن مناسبة لطباعة المصحف: لا المكائن، ولا من يدير المكائن، ولا الشركة التي تملك تلك المطبعة، فإنهم قوم لأول مرة يطبعون مصحفاً.

ومن طرائف ما حصل ـ ويدل على هذا الجهل بهذا الشأن ـ أنهم أتوني بالنسخ الأولى (التجارب الأولى لصفحة الفاتحة) وفيها: صور غزلان، وطيور في الإطار الذي حول الفاتحة، وقلت لمدير المطبعة ـ وكان من أقرباء رفيق الحريري ـ قلت له: ألا تفرق بين طباعة ألف ليلة وليلة، وبين طباعة المصحف، فلم يفهم، قلت له: وضع هذه الصور في المصحف فضيحة كبرى، ما كان عندهم أي خبرة، وهذا أتعبنا كثيراً عند طباعة التجارب، وحتى أتذكر أن بعض التجارب أعيدت عشرات المرات، وكنت أصر على إتلاف الملزمة كلها وإحراقها تحت نظري، أقف في المحرقة حتى يتم إحراقها؛ خشية من أن تتسرب في بعض النسخ.

وتم إتلاف آلاف النسخ حتى الكاملة، حتى بعد اكتمال نسخة

المصحف تتم المراجعة، فنكتشف بعض الأخطاء الطباعية مثل: التطبيش في الحبر، تقديم ورقة على أخرى، وأحياناً نقطة تقع على حرف مهمل فتفسده؛ لأن المكائن التي كانوا يستخدمونها لطباعة المصحف ـ ويسمونها: رولد ـ مكائن ضخمة هائلة، تطبع في خلال الساعة الواحدة آلاف النسخ، ولا تصلح لطباعة مصحف إطلاقاً، وهذا كنت كتبته في تقرير من واقع التجربة الميدانية، ورفعته إلى الملك نفسه؛ الملك فهد، أن هذه المكائن كان خطأ جسيماً تخصيصها لطباعة مصحف؛ فإن طباعة المصحف مثل تنظيم عقد من الجواهر حبة حبة، وهذه المكائن لا نستطيع أن نلاحقها؛ لأنها في الساعة الواحدة تقذف آلاف النسخ، وكنت طلبت إلغائها.

وكان هذا الطلب فاجعة عليهم، طبعاً هم عندما اشتروا هذه المكائن لم ينظروا إلى هذه الاعتبارات؛ لأنَّه لا الذي اشتراها ولا الوسيط ولا غيرهم سبق لهم أن طبعوا مصحفاً، فطلبت إلغائها أو إيجاد حل لهذه الأخطاء التي تقع بسبب المكينة، واقترحت إدخال برنامج كمبيوتر كان في ذلك الوقت يستخدم في وزارة الدفاع، فذعروا وقال لي الوزير: أنت تحلم، هذا لا يمكن أن تسمح لك وزارة الدفاع استخدامه، ممكن أن يكتشف أي خطأ لو كان نقطةً أصغر من رأس الدبوس، فقلت له: إذن تخترع برنامجاً بشرياً يقوم بنفس المهمة، ووضعت له قاعدة وكانت نتيجة هذه القاعدة أنه يحتاج إلى تجنيد ستة آلاف مصحح ينزلون إلى الميدان دفعة واحدة؛ لأن المكينة تدفع بآلاف النسخ في ساعات قليلة ـ من يراجع هذه النسخ؟! ـ واضطروا إلى تحقيق هذا الطلب الأخير.

وفعلاً حشدوا ما يقارب من ثلاثة آلاف مصحح، وأظنهم انكمشوا الآن إلى خمسمائة مصحح وربما أقل، ولكن في البداية كان أكثر من ثلاثة آلاف مصحح في الميدان يقومون بالمراجعة، ومع ذلك ما استطاعوا أن يعوضوا ذلك البرنامج الذي طلبته، وإنما سددوا وقاربوا، وظهر أثر هذا الحشد الكبير في قلة النسخ التالفة.

وهنا نقطة أحب أن أُنبِّه لها، وهي: أن الذي تجري طباعته الآن ليست النسخة التي تمت مراجعتها على يد تلك اللجنة العلمية التي أشرت إليها، وإنما هي نسخة جديدة كتبت بخط جديد، ولجنة جديدة غير لجنتنا، هي التي تتولى المراجعة فلا أتحدث أنا عن هذا، ولكن أتحدث عن نسختنا التي راجعتها تلك اللجنة من العلماء والأئمة الأعلام.

- **ملتقى أهل التفسير:**

> **كم استمرت فترة المراجعة من حين ما جاءكم المصحف الأول إلى أن وافقتم عليه؟**

د. عبد العزيز القارئ:

المراجعة انقسمت إلى قسمين: مراجعة الأصل، وهذه كانت هي المراجعة الأساسية، ثم مراجعة التجارب، لما بدؤا يطبعون هذا الأصل، اشترطنا أن نطلع على التجارب حتى يستوي العمل ونطمئن إلى أنه يسير على الوجه المطلوب، وكلتا المرحلتين استغرقتا أكثر من سنة، بعد سنة وشهرين تم إنتاج أول نسخة مصححة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل تذكرون التاريخ؟

د. عبد العزيز القارئ:

نحن بدأنا في أوائل سنة (١٤٠٥هـ) تقريباً.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

شيخنا، ما رأيكم في بعض الدول الآن تريد إعادة طباعة المصحف الشريف مرة أخرى؟

د. عبد العزيز القارئ:

هنا أفضي لك بسر، وهو على أهميته هو سر لم نعلنه، وهو: أن الخطط التي وضعناها كنا نطمع من ورائها أن يصبح مصحف المدينة النبوية هو المصحف المتداول على مستوى العالم الإسلامي على الأقل، أو ربما العالم كله.

وكنت اقترحت أن نوحد: الشكل، واللون، والخط، ولجأنا في هذا الصدد إلى عدم الإسراف في الألوان وفي الزخارف؛ لأسباب كثيرة تتعلق بالنظر في المصحف، يجب أن لا ينشغل الناظر في المصحف بهذه الأشكال والألوان والزخارف التي تحفل بها المصاحف المطبوعة، وإنما يركز النظر على النص، حتى الخط الذي كتبه عثمان طه، الذي كتب النسخة الأولى التي اعتمدت، وهي نسخة كتبها عثمان طه قبلنا للرئيس السوري حافظ الأسد،

وعثمان طه نفسه كان عسكرياً جندياً عند حافظ الأسد، وهذا تاريخ النسخة أول ما كتبت للرئيس حافظ الأسد، فَطَبَعَ منها نسخة جوامعية كبيرة ووضع صورته على أول صفحة، وكانت هذه النسخة عندي ثم أخذها مني الشيخ إبراهيَم الأخضر وما أعادها، مع أنه ليس مالكياً، المالكية هم الذين يستبيحون اغتصاب الكتب فهي عنده إلى اليوم.

فخطه عثمان طه وفي عرف الخطاطين لا قيمة له، خالف قواعدهم وفنهم، ولكن يتميز بالوضوح (يعني: خط مدرسي) وهذا أيضاً ساعد على فكرتنا، وهي تيسير نسخة للعالم الإسلامي لا تكون معقدة ومتشابكة في خطها أو في زخارفها أو في ألوانها، وكنا نطمع في تعميم هذه النسخة - وخاصة إذا نجحنا - في جعلها أصح نسخة في العالم الإسلامي، ولكن القواعد التي وضعناها لتحقيق هذا الهدف أخلوا بها، فغيروا الألوان وغيروا الزخارف ودخلوا فيما دخل فيه غيرهم، وبدأت النسخة تفقد كثيراً من خصائصها ولكن مع ذلك بقيت أصح نسخة مطبوعة في العالم الإسلامي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل كنتم تنوون في المجمع، أن تطبعوا المصحف على أكثر من رواية أو فقط رواية حفص؟

د. عبد العزيز القارئ:

لا، كان في البال الروايات؛ لأن العالم الإسلامي ليس موحداً

حول رواية حفص، في كثير من مناطق أفريقيا وشمال أفريقيا لا يقرؤون برواية حفص.

ولذلك لما أرسل مصحف الملك فيصل قبل مصحفنا هذا، كان طبع مصحفاً باسم مكة المكرمة، فأرسلت منه نسخ إلى موريتانيا والمغرب، فكتبوا إلى السفارة السعودية: أن هذا المصحف فيه أخطاء شنيعة، وهي ليست أخطاء ولكن خالفت الرواية التي يعتمدونها (رواية قالون عند العلماء، ورواية ورش عند العامة).

ولم يفهموا أن هذا المصحف المطبوع ليس بهذه الروايات، فعندئذٍ الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ استشار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» وطبعوا نسخة برواية ورش، راجعها الشيخ الأمين الشنقيطي، وكانت وقعت نسخة من هذا المصحف في يد شيخ الأزهر أو أهديت له لذلك الوقت الدكتور عبد الحليم محمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فأرسلها إلى الشيخ عامر ابن السيد عثمان ـ كان هو أبرز من في الميدان في مصر في مجال القرآن ـ فعكف عليها الشيخ عامر وفلاها حرفاً حرفاً، واستدرك على تلك الطبعة خمسة وعشرين ملاحظة، غلط فيها الشيخ الأمين الشنقيطي في الرسم والضبط على مذهب المغاربة، وأرسلت هذه الملاحظات إلى الملك فيصل.

الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وقتها أرسلها إلى الملك فيصل رأساً. الملكُ فيصلُ مِنْ أَدَبِه لم يحولها إلى الشيخ الأمين رأساً، ويعرف مكانة الشيخ، فأرسلها إلى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ كان رئيس الجامعة وقتها ـ الشيخ الأمين مدرس في الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، لعرضها على فضيلته، هكذا كانت عبارته، والشيخ حوَّل الملاحظات على الشيخ الأمين الشنقيطي.

اجتمع الشيخ الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أركان علمية، له هيئة أركان كانت تتكون من ستة علماء، أو سبعة، أو أكثر، أو أقل، لا أحفظ، كان منهم الدكتور محمد عمر حوية، ومنهم محمد سيدي الحبيب الشنقيطي، ومنهم عدد آخرون من العلماء الفحول، وفحصوا هذه الملاحظات طوال شهر كامل وأجابوا على أكثرها، أجاب الشيخ على أكثرها مغلطاً الشيخ عامر عثمان ما عدا ملاحظة واحدة صوبه فيها، وسمعته يقول: هذا المصري عالم وقد أتعبنا.

وأنا ما صلتي بهذه الهيئة الشنقيطية العليا؟ أنهم احتاجوا في مسألة في عد الآي إلى كتاب الداني: «البيان في عد آي القرآن» وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: هذا الكتاب نسمع عنه في كتب الرسم والضبط، ولا أظن أنه يوجد عند أحد مخطوطاً ولا مطبوعاً.

فقال له أحد أولئك العلماء: إن كان مثل هذا الكتاب يمكن أن يوجد في هذا العصر فهو عند عبد العزيز القارئ؛ لأن عنده مجموعة كبيرة من كتب الرسم والضبط مخطوطة ومطبوعة وكتب العد.

فأرسل إلي أن تعال واحمل معك كل ما عندك في الرسم والضبط وعد الآي، وحدد لي ساعة في الصباح الباكر، فحملت ما عندي في كرتونين، ودخلت عليه مع الحمالين.

فلما رأى الكرتونين الشيخ ذهل!! وقال: ما هذا؟ قلت له: كل ما عندي في الرسم والضبط وعد الآي، وضحك حتى بدت أنيابه وهو يقول: ما كنت أظن أن كل هذا عند مخلوق في هذا العصر!

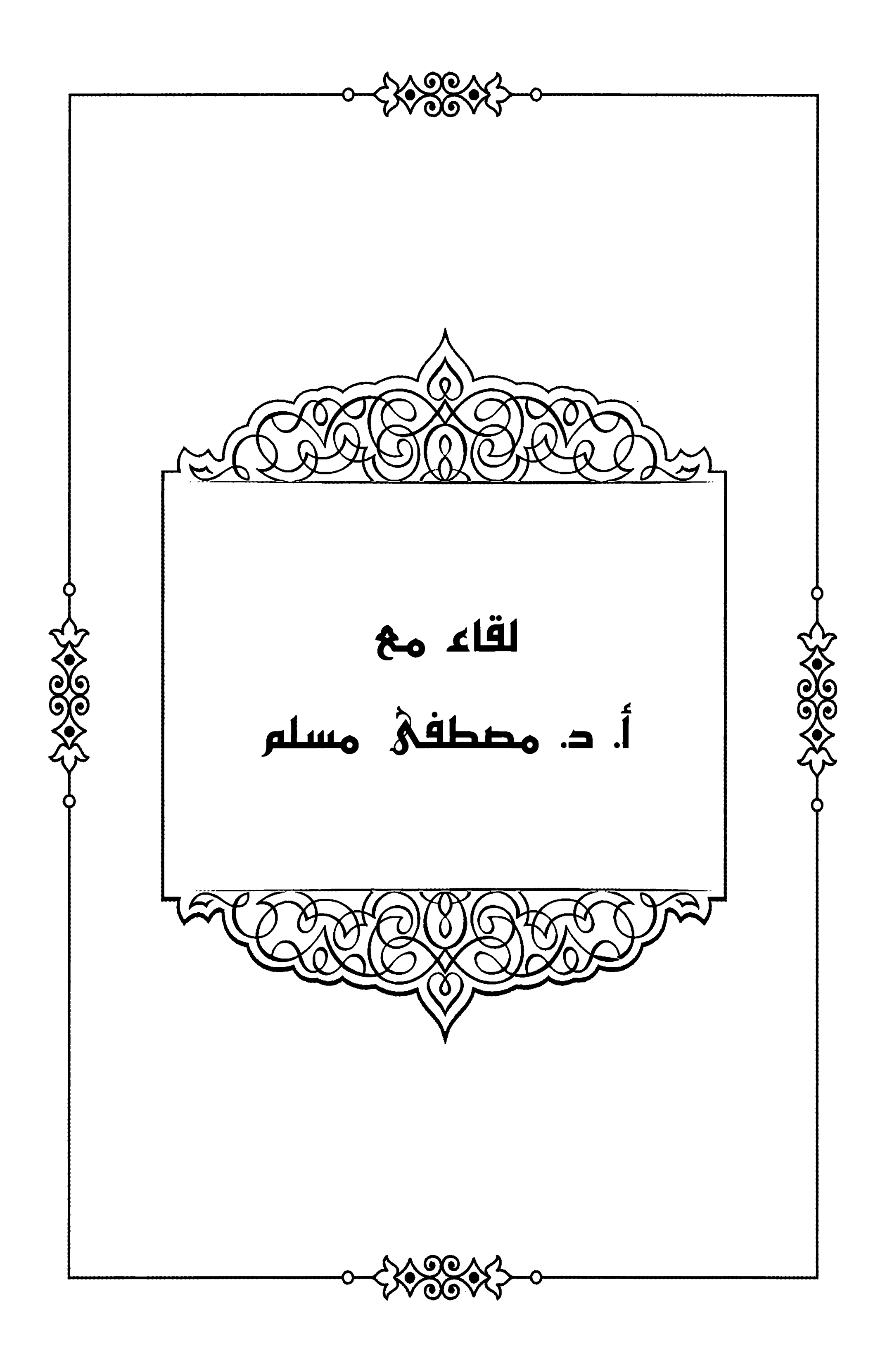
ثم لما عثر على النسخة التي يريدها «البيان في عد آي القرآن» ـ كنت صورتها من المكتبة الأزهرية ـ فرح فرحاً عجيباً وقال: سبحان الله ما كنت أظن أني أرى هذا الكتاب قبل أن أرحل من هذه الدنيا.

فحضرتُ تلك الجلسة، وكانوا يستكملون مناقشة ملاحظات الشيخ عامر، وإنها لهيئة عجيبة سار فيها الشيخ الأمين الشنقيطي على منهج الأئمة الكبار، كل إمام من الأئمة الكبار يصطفي عدداً من طلابه، يكونون هيئة علمية حوله يستشيرهم.

الإمام أبو حنيفة كانت له مثل هذه الهيئة، يطرح عليهم المسألة فيتداولونها بالنقاش، وهو معهم حتى يتفقوا على رأي؛ فعندئذ يفتي به بهذا الرأي.

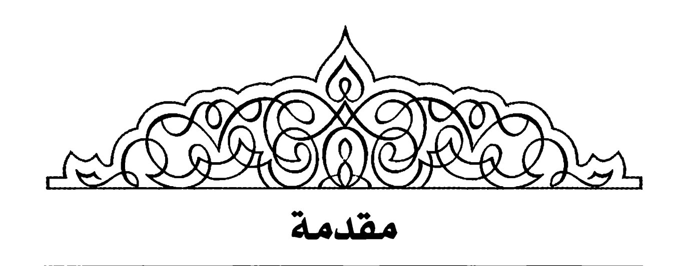
وطبعاً من أبرز هؤلاء كان: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر بن الهذيل، وغيرهم.

فإذا بالشيخ الأمين الشنقيطي يسير على نفس المنهج، له هيئة علمية من كبار أهل العلم ويستشيرهم، حتى «أضواء البيان» كانت مسائله تطرح على هؤلاء وفي النهاية إذا اتفقوا على شيء الشيخ يصوغ العبارة، هذا أنموذج رفيع من أسلوب الشورى في العلم، وليس كما يحصل اليوم من بعض المساكين، يجلس في خلوة بين جدران أربعة، وما يخطر على باله يطرحه بين الناس لا يشاور أحداً؛ فلذلك نفاجأ بغرائب الآراء والمذاهب والأفهام وأكثرها غلط.



لقاء مع

أ. د. مصطفى مسلم



مقدمة

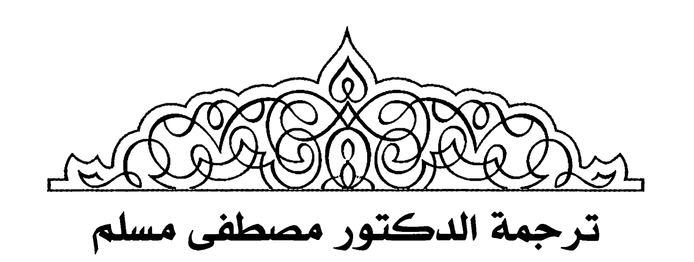
الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد، وآله وصحبه أجمعين **وبعد**:

ما زال علماء الإسلام يواصلون بحوثهم ودراساتهم؛ للتوصل إلى كل علم يخدم القرآن الكريم، ويربط المسلم بكتاب ربِّه في واقعه العملي؛ فأثمرت هذه الجهود إلى التعرف على أنواع وطرق جديدة في تفسير هذا القرآن العظيم، ولا غرو فهو كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه وعلومه.

ومن جملة ما توصلت إليه الدراسات القرآنية المعاصرة ما يسمى بـ **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، والذي تقوم فكرته على عرض الموضوع القرآني، وتناوله، وجمع جزئياته في مكان واحد، حسب ترتيب معين. مع ملاحظة أنّ التفسير الموضوعي كان موجوداً في أذهان السلف؛ إلا أن تسميته بهذا الاسم تمت في عصرنا هذا.

ولتسليط الضوء على هذا الفن والتعرف على حقيقته، ونشأته، وتأصيله، والمنهج المتبع فيه، قام ملتقى أهل التفسير باستضافة أحد المتخصصين ممن لهم باع طويل وجهود مشكورة في الدراسات القرآنية؛ للإجابة عن كل ما ذكر وهو: **فضيلة الأستاذ الدكتور**

مصطفى مسلم (الأكاديمي والخبير في مركز تفسير للدراسات القرآنية)، وقد تفضل بالإجابة عن أسئلة الملتقى بتاريخ (١٤/ ٨/ ١٤٢٨هـ ـ ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٧م).



ترجمة الدكتور مصطفى مسلم

البيانات الشخصية:

الاسم: مصطفى مسلم محمد.

تاريخ الميلاد: ١٩٤٠م.

الجنسية: سوري.

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في الشريعة، (١٩٦٥م) جامعة دمشق ـ كلية الشريعة.
- ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، (١٩٦٩م) جامعة الأزهر ـ كلية أصول الدين.
- دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، (١٩٧٤م) جامعة الأزهر ـ كلية أصول الدين.

التخصص الدقيق:

التفسير وعلوم القرآن.

الرتبة العلمية:

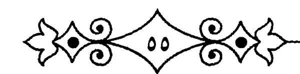
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن.

العمل الحالي:

خبير في مركز تفسير للدراسات القرآنية.

التدرج الوظيفي:

- مدرس في المعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية، لمدة ٩ سنوات.
- أستاذ مساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ من (١٩٧٤ ـ ١٩٨٤م).
- أستاذ مشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ من (١٩٨٤ ـ ١٩٩٤م).
- أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ من (١٩٩٤ ـ ١٩٩٧م).
- أستاذ في جامعة الشارقة، من (١٩٩٧ ـ ٢٠١٠م).
- وكيل قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ من (١٩٧٦ ـ ١٩٨٢م).
- رئيس قسم الدعوة والاحتساب كلية الدّعوة والإعلام ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ من (١٩٨٢ ـ ١٩٨٤م).
- رئيس قسم الشريعة ـ جامعة الشارقة ـ من (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م).



الإنتاج العلمي:

أولاً: الكتب:

١ ـ مباحث في إعجاز القرآن ـ من منشورات دار القلم ـ دمشق.

٢ ـ مباحث في علم المواريث ـ من منشورات دار المنارة ـ جدة.

٣ ـ مباحث في التفسير الموضوعي ـ من منشورات دار القلم ـ دمشق.

٤ ـ معالم قرآنية في الصراع مع اليهود ـ من منشورات دار القلم ـ دمشق.

٥ ـ مناهج المفسرين «التفسير في عهد الصحابة» ـ من منشورات دار المسلم ـ الرياض.

٦ ـ تفسير القرآن العظيم (لعبد الرزاق الصنعاني) تحقيق ٣ مجلدات مكتبة الرشد، الرياض.

٧ ـ تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم، دار المنار، مكة المكرمة.

٨ ـ مقرر التفسير للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية بالسعودية، مطابع جامعة الإمام بالرياض.

٩ ـ مقرر التفسير للسنة الأولى الثانوية في المعاهد العلمية بالسعودية، مطابع جامعة الإمام بالرياض.

١٠ ـ التفسير الميسر للقرآن الكريم (الجزء التاسع والعاشر)، طباعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

١١ ـ المعجزة والرسول في ضوء سورة الفرقان، دار القلم، دمشق.

١٢ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (لفضل الله العمري) تحقيق مشترك، وزارة الثقافة، الإمارات العربية المتحدة.

١٣ ـ الثقافة الإسلامية: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها ـ مشترك، دار البشير، الشارقة.

١٤ ـ «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» لابن عقيلة المكي ـ مشترك، إعداد قسم الدراسة. طبع في عشر مجلدات، نشر جامعة الشارقة (٢٠٠٦م).

١٥ ـ «جامع البيان في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني ـ مشترك. طبع في ثلاث مجلدات. نشر جامعة الشارقة (٢٠٠٧م).

١٦ ـ «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي بن أبي طالب القيسي ـ مشترك (إشراف) إعداد قسم الدراسة. طبع في ثلاثة عشر مجلداً. نشر جامعة الشارقة (٢٠٠٨م).

١٧ ـ «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» مشترك ـ، طبع. نشر جامعة الشارقة (٢٠١٠م).

ثانياً: الأبحاث:

١ ـ نظرات في المدرسة العقلية الحديثة.

٢ ـ معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية.

٣ ـ المناسبات ودلالاتها على إعجاز القرآن الكريم.

٤ ـ قراءة في بنود الصحيفة (الوثيقة) النبوية.

٥ ـ ممارسات خاطئة في تربية الطّفل.

٦ ـ التّطرّف والعنف وأثرهما في الدّعوة.

٧ ـ التّفاسير حسب ترتيب النّزول في الميزان.

٨ ـ إعجاز القرآن في عصر الحاسوب (٢٠٠٥م).

٩ ـ النصفة في الحوار القرآني (٢٠٠٧م).

الإشراف على الرّسائل الجامعيّة:

١ ـ الإشراف على رسائل دكتوراه في تخصّص التّفسير وعلوم القرآن.

٢ ـ الإشراف على رسائل ماجستير في تخصّص التّفسير وعلوم القرآن.

٣ ـ المشاركة في مناقشة عشرات الرّسائل في الماجستير والدّكتوراه.

الاستشارات العلميّة:

١ ـ محكّم للبحوث الّتي تنشر في المجلّات العلميّة لكثير من الجامعات العربيّة.

٢ ـ محكّم لبحوث ترقيات أعضاء هيئة التّدريس في كثير من الجامعات العربيّة.

٣ ـ محكّم لمراكز البحوث في بعض دول الخليج.

٤ ـ مقوّم لبرنامج الدّراسات العليا في التّفسير وعلوم القرآن لدرجة الماجستير بجامعة الكويت لعام (٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م).

٥ ـ مستشار علمي لدار إشبيليا للبحوث والنّشر في الرّياض.

٦ ـ خبير في مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض.

المؤتمرات:

١ ـ مؤتمر الإعلام الإسلامي ـ في جاكرتا ـ أندونيسيا عام (١٩٧٩م).

٢ ـ المؤتمر الإسلامي الشّعبيّ بمناسبة حرب الخليج الثّانية، في مكّة المكرّمة (١٩٩١م).

٣ ـ المؤتمر الإسلامي الشّعبيّ بمناسبة حرب الخليج الثّانية، في الكويت (١٩٩٢م).

٤ ـ مؤتمر الجهود المبذولة في خدمة القرآن الكريم من بداية القرن الرّابع عشر هجري إلى اليوم ـ جامعة الشّارقة (٢٠٠٢م).

٥ ـ مؤتمر الجهود المبذولة في خدمة السُّنَّة النّبويّة من بداية القرن الرّابع عشر هجري إلى اليوم ـ جامعة الشّارقة (٢٠٠٥م).

٦ ـ مؤتمر إعجاز القرآن الكريم في جامعة الزّرقاء الأهلية ـ الأردن (٢٠٠٥م).

٧ ـ مؤتمر الحوار مع الآخر في جامعة الشارقة.

٨ ـ مؤتمر التفسير الموضوعي واقع وآفاق ـ جامعة الشارقة (٢٠١٠م).

النّدوات العلمية:

١ ـ النّدوة العلميّة الدوليّة لتطبيق الشّريعة الإسلاميّة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة (١٩٨٩م).

٢ ـ ندوة الدّراسات العليا (الواقع والأمل) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة (١٩٩٦م).

٣ ـ ندوة رعاية الطّفولة في الإسلام والمؤسّسات المتخصّصة ـ جامعة الشارقة (١٩٩٨م).

٤ ـ ندوة مقتضيات الدّعوة في ضوء المعطيات المعاصرة ـ جامعة الشّارقة (٢٠٠١م).

٥ ـ ندوة الاحتشام وأثره في السّلوك ـ جامعة الشّارقة (٢٠٠١م).

٦ ـ ندوة واقع المسلمين في رمضان، والتّغيير في ضوء القرآن الكريم ـ مركز ابن جلوي بالشّارقة.

الدورات العلمية الّتي أشرف عليها:

١ ـ دورات في علم المواريث، في الرّياض، الشّارقة، ودبي. (٢٩) دورة، من (١٩٨٠ ـ ٢٠٠٨م).

٢ ـ دورات للأئمة والخطباء في كردستان، من (١٩٩٢ ـ ١٩٩٤م).

٣ ـ دورة في التّفسير وعلوم القرآن ـ مركز ابن جلوي ـ مشارك (٢٠٠٤م).

عضوية اللّجان العلمية:

١ ـ عضويّة لجنة تطوير المناهج في إدارة المعاهد العلميّة ـ جامعة الإمام.

٢ ـ عضويّة لجنة الدّراسات العليا ـ كليّة أصول الدّين ـ جامعة الإمام.

٣ ـ عضو مجلس الأمناء ـ لكلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، في كردستان.

٤ ـ عضو لجنة النّظم واللّوائح الأكاديمية ـ جامعة الشّارقة.

٥ ـ عضو لجنة التّخطيط والتّطوير ـ جامعة الشّارقة.

٦ ـ عضو مجلس البحوث والدّراسات ـ جامعة الشّارقة.

٧ ـ عضو لجنة معادلة الشّهادات ـ جامعة الشّارقة.

٨ ـ عضو لجنة التّرقيات ـ جامعة الشّارقة.

٩ ـ عضو مجلس كلية الدّراسات العليا ـ جامعة الشّارقة.

١٠ ـ عضو لجنة التّحكيم في مسابقات القرآن الكريم ـ جامعة الشّارقة.

١١ ـ مشرف على برنامج الماجستير تخصّص (التّفسير والحديث) كليّة الشّريعة ـ جامعة الشّارقة.

١٢ ـ منسّق مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة ـ جامعة الشّارقة.

١٣ ـ عضو لجنة الدّراسات العليا ـ كليّة الشّريعة ـ جامعة الشّارقة.

الإنتاج العلمي في السنوات الخمس الأخيرة:

١ ـ التّطرّف والعنف وأثرهما في الدّعوة، نشر في كتاب وقائع النّدوة (٢٠٠١م).

٢ ـ المعجزة والرّسول في ضوء سورة الفرقان ـ كتاب ـ دار القلم، دمشق (٢٠٠٣م).

٣ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (لفضل الله العمري) تحقيق مشترك، وزارة الثّقافة، الإمارات العربيّة المتّحدة (٢٠٠٤م).

٤ ـ التفاسير حسب ترتيب النّزول في الميزان ـ بحث قدّم لمؤتمر الجهود المبذولة في خدمة القرآن الكريم من بداية القرن

الرّابع عشر هجري إلى اليوم، نشر في كتاب وقائع المؤتمر (٢٠٠٤م).

٥ ـ الثّقافة الإسلاميّة: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدّياتها ـ مشترك، دار البشير، الشّارقة (٢٠٠٤م).

٦ ـ المناسبات وأثرها في تفسير القرآن (مشترك)، نشر في مجلّة جامعة الشّارقة (٢٠٠٥م).

٧ ـ إعجاز القرآن في عصر الحاسوب، قدّم لمؤتمر إعجاز القرآن ـ جامعة الزّرقاء الأهليّة ـ الأردن (٢٠٠٥م).

٨ ـ إعداد قسم الدراسة لكتاب «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» لابن عقيلة المكي (٢٠٠٦م).

٩ ـ الإشراف على تدقيق ونشر كتاب «الزيادة والإحسان في علوم القرآن» لابن عقيلة المكي. وقد صدر في عشر مجلدات (٢٠٠٦م).

١٠ ـ الإشراف على تدقيق ونشر كتاب «جامع البيان في القراءات السبع» لابن عمرو الداني. طبع عام (٢٠٠٧م).

مشاريع علمية مشتركة:

أشرف على التدقيق وشارك في إعداد ونشر الموسوعات العلمية التالية:

١ ـ كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي

المتوفى (١١٥٠هـ) وهو أضخم موسوعة في علوم القرآن، صدر في عشر مجلدات عام (٢٠٠٦م).

٢ ـ كتاب جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني المتوفى (٤٤٤هـ) وهو من أوثق المراجع العلمية في القراءات، وصدر في أربع مجلدات عام (٢٠٠٧م).

٣ ـ كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ). وهو تفسير كامل للقرآن الكريم ويعتبر من أهم مصادر التفسير قديماً وحديثاً وصدر في ثلاث عشرة مجلداً عام (٢٠٠٨م).

المساقات الّتي درّسها في جامعة الشّارقة:

١ ـ تفسير آيات الأحكام ١، ٢.

٢ ـ إعجاز القرآن.

٣ ـ المدخل إلى علوم القرآن والسُّنَّة.

٤ ـ علوم القرآن.

٥ ـ التفسير الموضوعيّ (دراسات عليا).

٦ ـ التفسير التحليلي (دراسات عليا).

٧ ـ دراسات في علوم القرآن (دراسات عليا).

٨ ـ فقه الكتاب والسُّنَّة.

٩ ـ الثّقافة الإسلاميّة.

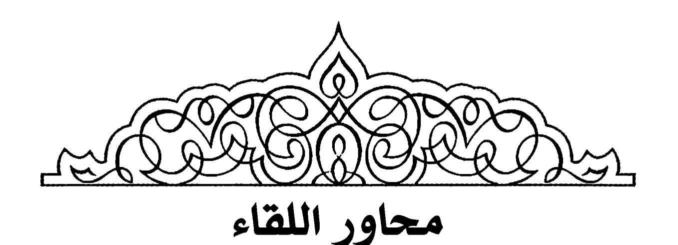
١٠ ـ نظام الإسلام.

١١ ـ المدخل إلى علوم القرآن.

١٢ ـ دراسة نصيَّة في مصادر التفسير (دراسات عليا).

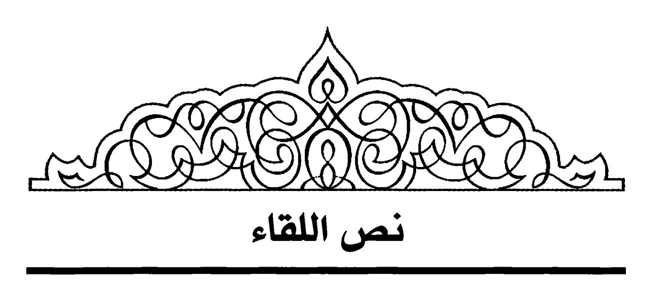
١٣ ـ التفسير العلمي والإعجاز العلمي في القرآن (دراسات عليا).

١٤ ـ فقه السيرة النبوية.



محاور اللقاء

- التعريف بالتفسير الموضوعي ونشأته.
- ضوابط وشروط التفسير الموضوعي.
- المنهج المتبع في التفسير الموضوعي.
- الفرق بين التفسير الموضوعي والتحليلي.
- مدى صلاحية التفسير لحل المشكلات الحادثة في هذا العصر.
- الكتب المؤلفة والرسائل في التفسير الموضوعي ورأي الدكتور فيها.
- التفاسير التي تناولت التفسير الموضوعي.



نص اللقاء

مع أ. د. مصطفى مسلم

■ **ملتقى أهل التفسير:**

العصر الحديث، أَطلق عليه بعض العلماء: «عصر التفسير الموضوعي»، ويدعون إلى التوجه نحو هذا النوع من التفسير؛ باعتباره يحقق الغاية من تفسير القرآن، وهي إصلاح الواقع على هدي القرآن ومنهجه. أما التفسير التحليلي أو التقليدي الذي يقوم على تفسير القرآن سورةً سورةً حسب ترتيب المصحف، فيرون أنه لا يخدم هذا الهدف، ولا يَصْلُح لهذا العصر. هل توافقونهم هذا الرأي؟

د. مصطفى مسلم:

ليس الأمر بهذا الإطلاق، وإنما يساهم التفسير الموضوعي في تكوين رؤى عامة حول موضوعات حديثة، أو موضوعات تناولها المفسرون بشكل مجزأ في تفاسيرهم.

أما القول بأن التفسير التحليلي لا يصلح لهذا العصر، فهو قول

مرفوض، لا يقوله أحد، فالتفسير الموضوعي لا يستغني عن التفسير التحليلي، بل هو المادة الأولية للتفسير الموضوعي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

متى نشأ التفسير الموضوعي كعلم؟ وكذا كاصطلاح؟ وهل الصحيح أنه اصطلاح حادث؟

د. مصطفى مسلم:

كانت مادة (التفسير الموضوعي) تدرس في الأزهر في الستينات من القرن الماضي، وقد درسناها في كلية أصول الدين في الأزهر عام (١٩٦٦م)، على يد الشيخ أحمد الكومي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أول من كتب مذكرة لطلابه سماها «التفسير الموضوعي»، وطبعها في كتيب في السبعينات مع تلميذه محمد القاسم. وأُحيل الأخوة إلى مقال قيّم كتبه أحد أبنائنا: الدكتور عبد السلام اللوح، بعنوان «وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي» نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة. فقد تناول ـ بإسهاب ـ ظهور مصطلح التفسير الموضوعي، والمؤلفات التي ظهرت وتناولت المنهج، وعرف بمنهج أهم المؤلفين فيه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل هناك منهجية لعلم التفسير الموضوعي لا تخرجه إلى علم آخر (كما وجد من بعض الباحثين في مواضيع في القرآن)؟

د. مصطفى مسلم:

حاول المؤلفون الذين كتبوا في منهج التفسير الموضوعي تحديد معالمه، إلا أنهم لم يتفقوا على منهج واحد إلى الآن.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل كان المفسرون يفرقون تفريقاً عملياً بين التفسير التحليلي والموضوعي؟

د. مصطفى مسلم:

الكاتبون المعاصرون الذين كتبوا في منهج التفسير الموضوعي يفرقون بينهما، وخاصة عند تناول السورة في التفسير. وبطبيعة الحال فإنَّ تناول الموضوع القرآني يختلف في المنهج عن منهج التفسير التحليلي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل ثَمَّة شروط خاصة ـ مزيدة ـ لمن يريد أن يكتب في التفسير الموضوعي، أم يكتفى بالشروط العامة بالمفسر؟

د. مصطفى مسلم:

في رأيي لا توجد شروط خاصة لمن يبحث في التفسير الموضوعي غير الشروط العامة في المفسر، وينبغي أن يكون المفسر على قناعة بهذا النوع من التفسير، وعلى اطلاع بمناهجه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

يذكر بعض من كتب في التفسير الموضوعي، أن نشأته ـ كلَبِنة وبذرة أولى ـ منذ عهد النبي ﷺ، ويستشهدون مثلاً بآية الظلم، وتبيين النبي ﷺ أنَّ المراد بها الشرك، لآية لقمان، ومعلوم أن من منهج التفسير الموضوعي؛ أن تُتَّبَع الكلمة في جميع سور القرآن، وتفسر تفسيراً موضوعياً، بإظهار وإبراز المقاصد القرآنية من خلال الآيات، في حين هنا الاقتصار على موطن واحد فقط دونما تتبع، وحسب هذا المثال لمفردة وجذر (ظلم) في سائر القرآن.

وأيضاً يشترطون أن لا تفسر تحليلياً، وفي الخطوات يذكرون دراسة الآيات دراسة وافية من التفسير التحليلي، ومعلوم أن التحليلي فيه تفسير بالقرآن، والتفسير النبوي، وتفسير بالسُّنَّة؛ فكيف يكون هذا؟ ألا تُعَدُّ هذه الأمثلة التي يُستشهد بها قاصرة في الدلالة على النشأة؛ سيَّما أن كل أو جُلَّ ضوابط التعريف للتفسير الموضوعي لا تنطبق على ما أوردوه من أمثلة. ويكتفى بالقول أن ما يذكر إنما هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، أو النبوي، أو بالسُّنَّة؟

د. مصطفى مسلم:

تذكر هذه الأمثلة من تفسير القرآن بالقرآن،على وجود نواة للتفسير الموضوعي.. ولا شك أن النواة لا تتوافر فيها أبعاد الشيء المتكامل. وعلى كل حال لا يمكن الفصل بين أنواع التفسير

رياضياً، فكلها تدور حول بيان مراد الله تعالى من الآية حسب الطاقة البشرية.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما العلاقة بين التفسير الموضوعي، وتفسير القرآن بالقرآن (الاتفاق، والافتراق)؟

د. مصطفى مسلم:

تقدمت الإجابة في الفقرة (٦).

■ **ملتقى أهل التفسير:**

في خطوات ومراحل الكتابة في التفسير الموضوعي، وجدت في ما قيدتموه أحسن الله إليكم، أنَّ التفسير الموضوعي يفتقر لجميع أنواع التفسير (التحليلي، والإجمالي..) فإذا كان كذلك، فما الجديد الذي جاء به ليتميز ويُبْرَز عن غيره، سيّما أن التفسير التحليلي يعرض لجل ذلك إن لم يكن كله، ويتفاوت هذا من مفسر إلى آخر، بحسب اهتمامات المفسرين ومناهجهم؟

د. مصطفى مسلم:

الجديد في التفسير الموضوعي هو: طريقة عرض الموضوع وتناوله، وجمع جزئياته في مكان واحد، حسب ترتيب معيّن.

وكذلك طريقة استنباط الهدايات القرآنية وإنزالها على الواقع.. وكما تقدم فإن المادة الأولية للتفسير الموضوعي هي التفسير التحليلي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

يقولون في أهمية التفسير الموضوعي: أنه يحل مشكلات خطيرة، ولم أجد أحداً ضرب لنا مثالاً واحداً عالجه التفسير الموضوعي، وانفرد هو به، دون غيره من أنواع التفسير الأخرى. فهل توافقون على ذلك؟ وهل التفاسير الأخرى قصرت عن علاج هذا الجانب؟ وهل ثمة مثال يوضح هذا الانفراد في حل المشكلات واقعياً مع التوضيح؟

د. مصطفى مسلم:

يمكن التمثيل على الجديد من موضوعات التفسير الموضوعي: الكتب التي تناولت الجوانب التربوية من خلال القرآن الكريم، والكتب التي تناولت جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والكتب التي تناولت العلاقات الدولية في القرآن الكريم، والكتب التي تناولت الجوانب الاقتصادية في القرآن الكريم، كل ذلك وغيره لم يتناولها المفسرون ـ حسب علمي ـ بشكل مفصل وبإحاطة تامة، كما تناولها الذين كتبوا على منهج التفسير الموضوعي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ذكرتم ـ أحسن الله إليكم ـ ألواناً للتفسير الموضوعي ثلاثة، ألا يقال: إنَّ الأَولى أن يقتصر بالعناية والاهتمام على التفسير

الموضوعي على السورة القرآنية خاصة؛ إذ فيه إبراز جواهر السورة، ومعالمها، وتناسبها، في إطار عام خصصت كل الآيات فيها لتنادي بموضوعٍ موحد لأجله نزلت مؤلفة مع بعضها، وكما أرادها الخبير الحكيم، بخلاف الألوان الأخرى؟

د. مصطفى مسلم:

تفسير السورة تفسيراً موضوعياً أحد ألوان التفسير الموضوعي الرئيسة، ويكون التركيز فيها على إبراز محور السورة، وهدفها، والمناسبات فيها، ولكن لا يقل اللونان الآخران في الأهمية ـ في رأيي ـ عن هذا اللون، فلكل لون منهجه، وأسلوب عرضه، ومذاقه الخاص.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما نقل عن بعض الصحابة والتابعين مما يسمى «كليات القرآن» هل يمكن اعتباره البذرة الأولى للكلام في التفسير الموضوعي؟

د. مصطفى مسلم:

كليات القرآن التي وردت عن السلف، يمكن اعتبارها من جملة ما اعتبر نواة للتفسير الموضوعي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ذكر الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله في كتابه التفسير الموضوعي: «أن النوعين من التفسير ـ الموضعي (التحليلي) والموضوعي ـ مرحلتان متكاملتان، وخطوتان متتابعتان متدرجتان لا يجوز أن نخطو الخطوة الثانية، بمعزل عن الأولى، ولا يجوز أن نصل إلى المرحلة الثانية دون تحصيل المرحلة الأولى». ما رأيكم بكلام الدكتور صلاح؟

د. مصطفى مسلم:

كلام الدكتور صلاح الخالدي دقيق ومسلّم به.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ألا تلاحظون أنَّ بعض من كتبوا في التفسير الموضوعي، بالغوا في البحث العلمي المُجرد في هذا الباب، حتى صار بحثهم أكاديمياً محضاً، مما ألبسه ثوباً من الجفاف واليبس ـ نوعاً ما ـ وأخرجه عن الغاية التي ترتجى من هذا النوع من التفسير، وهو أن يكون معيناً على فهم تلك القضية المطروحة، ومن ثم تدبر القرآن بعد ذلك؟

د. مصطفى مسلم:

ربما ينطبق ما تفضلتم به عند بحث «منهج التفسير الموضوعي»، أما الجانب التطبيقي فالأمر مختلف، حيث التركيز على تدبر القرآن الكريم وإبراز هداياته ولطائفه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

من هو أبرز من توصون بقراءة كتبه في هذا الباب؛ ليستفيد منها الباحث المبتدئ؟

د. مصطفى مسلم:

بالنسبة لأصحاب التخصص، أنصح بقراءة الكتب التي تناولت منهج التفسير الموضوعي، أما غير المختصين فيمكن أن يقرأ الكتب التي تناولت موضوعات ذات صلة بتخصصه، فمثلاً يمكن للطبيب أن يقرأ كتب الأستاذ الدكتور محمد علي البار، ولمن كان له صلة بعلم الفلك أن يقرأ للدكتور جمال الدين الفندي، ولمن كان ذا اختصاص بعلوم الطبيعة أن يقرأ للأستاذ الدكتور زغلول النجار.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

أرى أن مصطلح التفسير الموضوعي ليس دقيقاً؛ لأن النسبة (موضوعي) ليست وصفاً للتفسير، بل هي نسبة إلى مادة التفسير، فيكون المعنى المقصود: تفسير القرآن بموضوعاته، من خلال استقراء الآيات التي تتحدث في تلك الموضوعات؟ فهل يُفسَّر القرآن بعلم الموضوع؟ أو يُفسَّر الموضوع بعلم القرآن الكريم؟ أيهما المتقدم على الآخر؟
الذين يعتبرون التفسير الموضوعي هو جملة المعلومات المستقاة علماً بذلك الموضوع، يجعلون علم الله تبارك وتعالى متصفاً بصفات علم البشر؛ أي: أنه ذو موضوعات وضعية

تخضع للتراكم المعرفي؟ فهل يجوز هذا؟
أرى أن التفسير الموضوعي، هو نفسه التفسير المذهبي؛ لأنه علة له ومعلول به، فجميع الفرق تعتمد في التفسير الموضوعي على مؤيدات معتقداتها؟ فما رأيكم جزاكم الله خيراً ونفع بكم؟

د. مصطفى مسلم:

لم أدرك ما يرمي إليه السائل، أسلوب علم المنطق لم نعتد عليه في قضايا التفسير وعلوم القرآن. وفوق كل ذي علم عليم.

وأرى أن مصطلح «التفسير الموضوعي» يدل على الغرض المطلوب عند إطلاقه؛ وهو الكشف عن معاني الآيات الكريمة حسب الطاقة البشرية، بمنهجية معينة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل علم التفسير الموضوعي ـ كعلم مستقل ـ في الوقت الراهن يعد في طور النشأة والتأسيس، أم أنه في طور النضج والاستقرار؟

د. مصطفى مسلم:

أعتبر أن «التفسير الموضوعي» في مرحلة الاستقرار وليس النضج لأن الكتابات في منهجه لم تتفق بعد على منهجية واحدة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هي أبرز الكتب والبحوث التي تعرف هذا العلم تعريفاً مفصلاً؟

د. مصطفى مسلم:

من الكتب التي تعرضت لتعريف هذا العلم وتحدثت عن منهجه:

أ ـ دراسات في التفسير الموضوعي، للأستاذ الدكتور زاهر عواض الألمعي.

ب ـ المدخل إلى التفسير الموضوعي، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

ج ـ مباحث في التفسير الموضوعي، للأستاذ الدكتور مصطفى مسلم.

د ـ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، للأستاذ الدكتور صلاح الخالدي.

هـ ـ بحث الدكتور عبد السلام اللوح بعنوان «وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي».

و ـ التفسير الموضوعي: التأصيل والتمثيل. للأستاذ الدكتور زيد عمر عبد الله العيص.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هي أبرز التفاسير التي اهتمت بهذا الجانب؟

د. مصطفى مسلم:

لا يوجد تفسير كامل التزم منهجية التفسير الموضوعي ـ حسب علمي ـ ممن اهتم بتفسير القرآن بالقرآن من القدماء: الإمام ابن كثير في تفسيره، ومن المعاصرين: اهتم سيد قطب في كتابه «في ظلال القرآن» بإعطاء فكرة عن موضوعات كل سورة، والأسلوب الذي عرضت به. وهذه من ركائز التفسير الموضوعي للسورة.

ومجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة في جامعة الشارقة، بصدد تنفيذ مشروع «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» بعد أن وضعت مبادئ للسير في المشروع، واستكتبت نيفاً وخمسين باحثاً من أصحاب التخصص، من أساتذة الجامعات. وقد قطعت شوطاً كبيراً في المضي في المشروع، أسأل الله ﷻ أن يعين على إتمامه قريباً إن شاء الله تعالى.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ ألا يلحظ فضيلتكم أنّ بعض الباحثين ـ كما في بعض الرسائل الجامعية ـ قد خرج عن التفسير الموضوعي؛ حتى أضحى كأنه يكتب في السُّنَّة النبوية، على صاحبها الصلاة والسلام؟

د. مصطفى مسلم:

لا غنى للمفسر عن الرجوع إلى السُّنَّة النبوية في أي نوع من أنواع التفسير، ولكن يبقى في دائرة التفسير الموضوعي، إذا كانت

عناوين الأبواب والفصول قرآنية؛ أي: مأخوذة من النص القرآني مباشرة أو من دلالاته.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل صحيح أنّ التفسير الموضوعي يحل مشكلات العصر، كما يقول بعض من كتب فيه كتابات مقالية، أو كتب مؤلفة؟

د. مصطفى مسلم:

عن طريق التفسير الموضوعي والحديث الموضوعي يمكن أن نتعرف على موقف الإسلام من القضايا المعاصرة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لماذا لا يوجد عناية ببحث مصطلحات القرآن، كما فعل الدكتور أحمد حسن فرحات في كتابه الصغير «الذين في قلوبهم مرض في القرآن»؟

د. مصطفى مسلم:

هنالك رسائل جامعية كثيرة كتبت في المصطلحات القرآنية، إلا أن بعض الباحثين لم يفرقوا بين المصطلح القرآني والموضوع القرآني. وحبذا لو قام أساتذة التفسير في كل جامعة بالتعريف بالرسائل التي كتبت حسب منهج التفسير الموضوعي، تعريفاً موجزاً، وقدموه إلى موقع ملتقى أهل التفسير، وعرضه الملتقى في الموقع؛ لكان في ذلك خدمة عظيمة لطلبة العلم، يضاف إلى الجهد

المبذول حالياً. وهي دعوة أوجهها للمختصين في التفسير في جامعات العالم الإسلامي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

يلاحظ اختلاف في التأصيل للتفسير الموضوعي بين من كتب فيه، فما سبب ذلك؟

د. مصطفى مسلم:

السبب أن الذين كتبوا في منهج التفسير الموضوعي قلة، لا تتجاوز عدد أصابع اليدين، والأمر يحتاج إلى جهود أكثر من أهل الاختصاص. وحبذا لو دعت إحدى الجامعات أو إحدى المؤسسات العلمية إلى ندوة أو مؤتمر حول التفسير الموضوعي. (دراسة واقعه، وتأصيله).

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل تدخل البحوث التي تتحدث عن أسلوب قرآني (كالتقديم والتأخير في القرآن) في التفسير الموضوعي، ولماذا؟

د. مصطفى مسلم:

نعم تدخل الأساليب ضمن موضوعات التفسير الموضوعي، ولكن لا يكتفى بسرد الأمثلة وشرحها، بل لا بد من التقعيد للأسلوب واستنباط الآثار البلاغية والتربوية العامة للأسلوب.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لماذا كلما بحثت في الإنترنت في التفسير الموضوعي وجدت بحوث الرافضة كثيرة جداً، وبحوث أهل السُّنَّة قليلة في هذا الموضوع؟

د. مصطفى مسلم:

لعل بعض شيوخ الشيعة القدامى سبقوا إلى الدعوة للكتابة في التفسير الموضوعي، مثل: (محمد باقر الصدر) فوجدت دعوته آذاناً صاغية.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

سمعت أن لكم مشروعاً في التفسير الموضوعي، فإن كان هناك مشروع، فياليتكم تحدثونا عنه.

د. مصطفى مسلم:

سبقت الإشارة إلى المشروع في الفقرة (٢٠).

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأي فضيلتكم بالخطوات الثمان التي وضعها الدكتور عبد الستار للبحث في التفسير الموضوعي، هل ترونها كافية أو تحتاج للإعادة والتأمل، وما مدى الحاجة لبعض الشروط التي وضعها؟

د. مصطفى مسلم:

الخطوات التي وضعها الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد دقيقة وهامة، وهو من أوائل من كتب في منهج التفسير الموضوعي. وقد زاد عليها من جاء بعده.

إلا أن الأستاذ الدكتور عبد الستار لم يقر إلا لوناً واحداً من ألوان التفسير الموضوعي وهو (الموضوع القرآني) ولم يعترف باللونين الآخرين، فخطواته خاصة بهذا اللون.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لقد درج المصنفون في التفسير الموضوعي، على المستويين: النظري، والتطبيقي على اعتماد فكرة ترتيب الآيات المقصودة على حسب النزول، وهو بلا شك في أغلبه ترتيب مظنون، فهل يمكن في منهجية جديدة للتفسير الموضوعي، الاعتماد على الآيات القرآنية بعيداً عن فكرة التاريخية وترتيب النُّزول المظنون؛ أي: الاعتماد على القرآن من حيث هو كتاب كامل قد انتهت منذ عهد الرسول مراحل نزوله؟ يسعدني أن أسمع رأيكم، خصوصا أنني بصدد الانتهاء من رسم نظرية للتفسير ترتكز على هذه الفكرة، في رأيي أنها تسهم في حل كثير من المشكلات التفسيرية، خصوصاً المتمخضة عن البحوث التاريخية المحيطة بنزول القرآن الكريم، وبالطبع بعد استقرارها سوف أطرحها في الملتقى المبارك؛ لأسعد برؤى إخواني حولها. أ. د. أحمد سعد الخطيب.

د. مصطفى مسلم:

أغلب الموضوعات القرآنية، لا ينظر الباحث فيها إلى وقت النزول وتاريخه، أو ترتيبه. أما بعض الموضوعات التي نزلت متدرجة فلا بد من مراعاة تاريخ النزول، كموضوع الجهاد في القرآن، وبعض الحدود في القرآن والمحرمات.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هناك بعض الدعاة يقولون بأن لكل سورة مفتاحاً خاصاً بها، فمثلاً سمعت من أحدهم، أنّ سورة آل عمران مفتاحها «الثبات على الحق» وجعل يدلل على صحة ما ذهب إليه بأدلة مقبولة نوعاً ما، فهل من تعقيب حفظكم الله؟

د. مصطفى مسلم:

هذا ما نسميه محور السورة، ويكون اختيار المحور دقيقاً إذا استطعنا أن نربط به افتتاحية السورة وخاتمتها وأغلب مقاطعها.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هي ضوابط التفسير الموضوعي؟ وما هي ثماره؟

د. مصطفى مسلم:

أحيل السائل إلى الكتب التي أشرت إليها في الفقرة (١٩) حيث تعرض أصحابها لكل ذلك.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

أخشى أن يكون هذا التجزيء في التفسير؛ داعياً للخلافات بين المهتمين بالتفسير عموماً، بدعوى التخصص، فلا ينتفع العامة ببيان أهل العلم؟

د. مصطفى مسلم:

أرى أن تنوع الأساليب والمناهج في بيان مراد الله سبحانه وتعالى من الآيات الكريمة حسب الطاقة البشرية مما يثري المعلومات، وكلما كثرت الجهود في ذلك كثرت الاستنباطات المفيدة، وكتاب الله سبحانه وتعالى بحر لا قاع له، كلما غاص فيه الغواصون أخرجوا درره. فما دام الباحثون يلتزمون شروط التفسير المتفق عليها، فإن مناهجهم مفيدة وكلها موجهة لخدمة كتاب الله تعالى. كما قال الشاعر:

عباراتنا شتى وحسنك واحد　　وكل إلى ذاك الجمال يشير

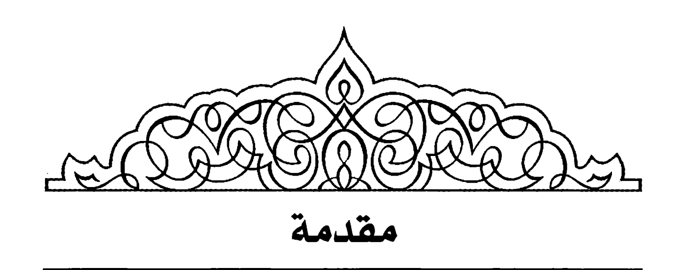
وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على موقع ملتقى أهل التفسير، وعلى رأسهم الأخ الدكتور عبد الرحمٰن الشهري، على الجهود الطيبة التي يبذلونها لخدمة كتاب الله سبحانه وتعالى.

كما أتوجه بالشكر للإخوة السائلين على ثقتهم وحسن ظنهم بأخيهم، واعتذر إليهم إن كان في الإجابات قصور. وأسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياهم من أهل القرآن وخاصته، وأن يغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا. إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



لقاء مع
المستشرق الألماني
د. ميكلوش موراني



مقدمة

مرت فترة من الزمن في منتصف القرن الميلادي المنصرم، نشطت فيها حركة الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم بصفة خاصة، وفي الدراسات العربية الإسلامية بصفة عامة.

وقد كانت الجهود التي بذلها الاستشراق الألماني تكاد تكون أبرز الجهود في مضمار الدراسات القرآنية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى سبق ألمانيا في المجال العلمي الإنساني قبل الحرب العالمية الأولى، وسنذكر في آخر اللقاء قائمة بالدراسات الاستشراقية الألمانية التي دارت حول القرآن الكريم، استقيناها من دراسة الدكتور محمد حسين الصغير بعنوان: «المستشرقون والدراسات القرآنية».

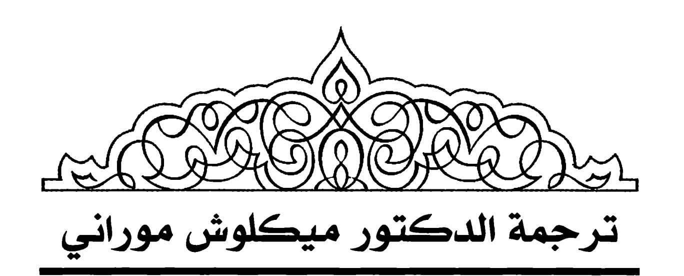
ثم يأتي بعد ذلك الاستشراق الفرنسي من حيث الدقة والنوعية، وبعدها الاستشراق الإنجليزي المكثف، ثم الاستشراق الأمريكي ممثلاً بآرثر جفري الذي كتب عدداً من الدراسات حول القرآن.

وقد أصبحت الدراسات الاستشراقية تدرس الآن في الجامعات العربية والإسلامية من الناحية التاريخية، وكأن هذه الدراسات قد انقرضت أو توقفت تماماً، في حين لا يزال لها أنشطة ودراسات

ومجلات ومعاهد تقوم بإعداد الدراسات والبحوث الاستشراقية، وإن كانت قد تضاءلت عن ذي قبل من حيث النوعية والكمية أيضاً.

ورغبة من ملتقى أهل التفسير والدراسات القرآنية في التعرف على واقع الدراسات الاستشراقية في الجامعات الأوروبية، رأى القائمون على الشبكة إجراء حوار يلقي الضوء على هذه الدراسات الاستشراقية المعاصرة، في دوائر ومعاهد الاستشراق في أوروبا عامة، وفي ألمانيا بوجهٍ خاصٍ. وذلك في هذا اللقاء العلمي مع المستشرق الألماني الدكتور ميكلوش موراني (الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بون بألمانيا، والأستاذ بمعهد دراسة اللغات الشرقية، وعضو ملتقى أهل التفسير الذي يشارك كثيراً فيما يدور فيه من بحوث ومدارسات)، وقد أجاب فيه عن أسئلة الملتقى بتاريخ (٢٧/ ١٢/ ١٤٢٥هـ ـ ٧/ ٢/ ٢٠٠٥م).

وضيفنا في هذا اللقاء متخصص في تراث علماء المالكية، وهو رئيس المشاريع العلمية حول تاريخ المذهب المالكي في جامعة بون منذ (١٩٨١م)، وقد قام بتحقيق ونشر عدد من المخطوطات العربية، ومن آخرها تحقيقه لأجزاء من كتاب الجامع لعبد الله بن وهب المصري المتوفى سنة (١٩٧) هجرية في التفسير وعلوم القرآن.



ترجمة الدكتور ميكلوش موراني

■ اسم العائلة: موراني.

■ الاسم: ميكلوش.

■ موطن الولادة: دولة المَجر.

■ تاريخ الميلاد: (١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٣م).

درس المرحلة الجامعية في المَجر من (١٩٦٣م) حتى (١٩٦٧م)، وفي كلية الآداب بجامعة القاهرة من عام (١٩٦٧م) إلى (١٩٦٨م). ثم واصل دراساته الاستشراقية من عام (١٩٦٩م) إلى عام (١٩٧٣م) في جامعة بون بألمانيا. ومنها حصل على درجة الدكتوراه في تاريخ الأديان عام (١٩٧٣م). ومنذ عام (١٩٧٤م) وهو يعمل أستاذاً محاضراً في جامعة بونٍ، بقسم الدراسات الإسلامية وفي معهد دراسة اللغات الشرقية.

وهو عضو في جمعية المستشرقين الألمان منذ (١٩٧٧م). كما يعمل رئيساً للمشاريع العلمية حول تاريخ المذهب المالكي في جامعة بون منذ (١٩٨١م). ويعمل في مشروعٍ علميٍّ في دراسة المخطوطات المَحفوظة في المكتبة العتيقة بالقيروان في تونس منذ (١٩٨٤م) بمساعدة الهيئة الألمانية للأبحاث. له مشاركة في

مؤتمرات وندوات علمية في كُلٍّ مِن لندن، جامعة هارورد، باريس، غرناطة، مدريد، إسلام آباد، القيروان، المغرب.

كما له أيضاً مشاركة متواصلة في الندوة التي تنظمها وزارة الأوقاف المغربية عن القضايا الإسلامية المعاصرة، والصحوة الإسلامية ابتداءً من الدورة الثانية منذ عام (١٩٩١م) ضيفاً على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.

المؤلفات والتحقيقات:

١ ـ الجامع لعبد الله بن وهب المصري المتوفى سنة (١٩٧هـ)، تفسير القرآن، في ثلاثة مجلدات.

٢ ـ كتاب المحاربة من الموطأ لعبد الله بن وهب أيضاً، في مجلد.

٣ ـ كتاب القضاء في البيوع من الموطأ لابن وهب (يصدر قريباً).

٤ ـ مسند حديث مالك بن أنس لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي.

وكل هذه الكتب صدرت عن دار الغرب الإسلامي في بيروت منذ عام (٢٠٠٢م).

٥ ـ دراسات في مصادر الفقه المالكي. وقد نُقل من الألمانية إلى العربية بمراجعة د. محمود فهمي الحجازي. وطبع بدار الغرب الإسلامي عام (١٩٨٨م).

٦ ـ دراسات بيوغرافية وببليوغرافية في الحديث والفقه بالقيروان إلى أواخر القرن الخامس الهجري (١٩٩٧م) بالألمانية.

٧ ـ الكتب الفقهية لسحنون بن سعيد، نشأتها ورواياتها . (١٩٩٩م) بالألمانية.

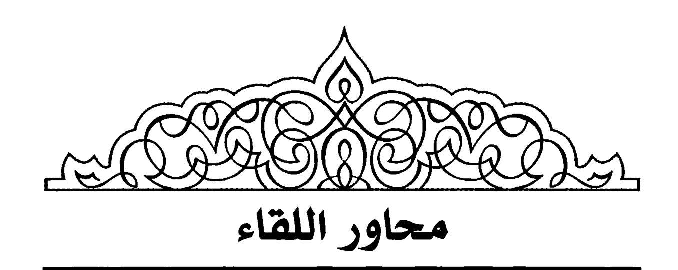
المقالات والبحوث باللغة العربية:

١ ـ مصادر جديدة حول رواية الكتب المدونة لسحنون بحث قدم لملتقى الإمام سحنون بالقيروان عام (١٩٩١م).

٢ ـ رواية كتب أهل المشرق بالقيروان في القرن الثالث الهجري. ملتقى (القيروان: مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب)، القيروان (١٩٩٤م).

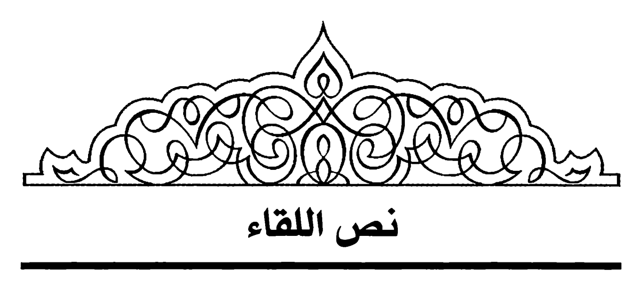
٣ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون: فقهه وآثاره في المذهب المالكي حسب كتبه المخطوطة. المؤتمر العلمي الأول: القاضي عبد الوهاب البغدادي دبي (٢٠٠٢م).

ويعمل الدكتور ميكلوش موراني حالياً وهو في الثانية والستين من عمره في مشروع علمي آخر عن الكتب الفقهية لعبد الملك بن حبيب القرطبي: الواضحة والسماع. دراسة وتحقيق وتعليق.



محاور اللقاء

- التعريف بالاستشراق والمستشرقين.
- واقع الدراسات الاستشراقية.
- أهم المصادر التي يعتمد عليها المستشرقون في الدراسات القرآنية.
- طريقة الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم.
- تقويم بعض الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم.
- الاختلاف بين المدارس الاستشراقية في تناول الدراسات القرآنية.
- تطور مسيرة الاستشراق.
- أهم المجلات الاستشراقية التي عنيت بالدراسات القرآنية.
- الموقف الاستشراقي من الدراسات النقدية العربية للاستشراق والمستشرقين.
- سمات كل من الاستشراق الأصيل والمعاصر.



نص اللقاء

مع المستشرق الألماني د. ميكلوش موراني

■ **ملتقى أهل التفسير:**

بدايةً، نرحب بكم دكتور موراني في ملتقى أهل التفسير، ونشكر لكم قبول الدعوة لإجراء هذا اللقاء.

د. موراني:

بِهذه المناسبة أتقدم لمشرفي هذه الشبكة العلمية الرائدة والملتقى العلمي الموقر، بشكري الجزيل؛ لإعطائهم الفرصة لي؛ لكي أجيب على بعض أسئلتكم.

وأتمنى أن يكون هذا اللقاء بدايةَ حوارٍ مُثمرٍ وعلميٍّ مع كلِّ مَنْ يرغبُ في تبادل الآراء العلمية، ويعرف موقف الجانب الآخر ونيته الحسنة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هو التعريف الصحيح ـ برأيك ـ للاستشراق والمستشرق؟

د. موراني:

المستشرق هو الباحث الذي يُحاولُ دراسة الحضارات الشرقية وتفهمها على المستوى الجامعي الأكاديمي.

وما نحن بصدده في هذا المَجال هو الاستشراق بمعناه الأصلي والأكاديمي: دراسة الحضارة الإسلامية بصورة عامة، ودراسة العلوم الإسلامية باعتبارها أَساساً لهذه الحضارة على جَميع مستويات الحياة العامة. إذاً فإِنَّ هذا المجالَ واسعٌ، يشمل جميع فروع العلم: الفلسفة، الأدب على مختلف فنونه، الشعر من العصر الجاهلي إلى الشعر الحديث، الطب وعلومه وغير ذلك. ولن يتأَتى للمستشرق الوصول إلى نتائج سليمة وعلمية في هذا المضمار ما لم يُتقن لغات هذه الحضارة العظيمة: العربية، وهي اللغة الأساسية والمنطلق الرئيس للدراسات الإسلامية والعربية، وأيضاً اللغة الفارسية، واللغة العثمانية التركية.

وإلى جانب ذلك هناك تخصصات في الاستشراق تتطلب معرفة اللغة الحبشية واليمنية القديمة ولهجاتها، ومن تخصص في الفلسفة والكلام فعليه دراسة اللغة اليونانية القديمة، ويُمكن دراسة جميع هذه اللغات في مختلف المعاهد الاستشراقية في ألمانيا حسب تخصصها. وكثيراً ما يستخدم الإعلامُ مصطلح (المستشرق) في غير موضعه، فيزعمُ أَنَّ كلَّ فردٍ يُدْلي برأيه في شؤون العالم العربي والإسلاميِّ، أو يُدلي بدلوهِ في الأمور السياسيةِ في الشرق الأوسط يُعتبرُ مُستشرقاً، حتى ولو كان صَحفيًّاً، أو عالماً في العلوم الاجتماعية، أو سياسيًّاً غير ناطقٍ باللغة العربية، وهذا غير صحيح.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هو الواقعُ الراهن للدراساتِ الاستشراقية بحسب متابعتك؟

د. موراني:

سأقصرُ الحديث على الجانب الأكاديمي، والأبحاث الأكاديمية للمستشرقين في الكليات الجامعية بأقسامها ومعاهدها المتخصصة في الدراسات الإسلامية.

في نظري وحسب تجاربي وما أرى حولي في السنوات الأخيرة، هُناك تراجعٌ مَلموسٌ وعامٌ في جَميع المَجالات الاستشراقية القَديمة (الكلاسيكية)؛ وذلك لأنَّ الاتجاهات الحديثة في الاستشراق نشأت على حساب الدراسات الأصيلة، فيكادُ المرءُ لا يَجدُ معهداً يُركِّزُ على العلوم الإسلاميةِ، كما كان يُركِّزُ عليها الاستشراقُ في بداية القرنِ العشرين حتى السبعينات الميلادية، اللَّهُمَّ إلَّا القليل النّادرُ من المعاهد الاستشراقية.

وترجع الأسبابُ لذلك التغَيُّرِ المؤسفِ في جانب الدراسات الإسلامية، إلى انتقال اهتمامات الجيل الحديث إلى دراسة القضايا المعاصرة إسلاميةً كانت أو عربيةً، غير أَنَّني لم أَزَلْ أتساءلُ: كيف يُمكنُ البحثُ ودراسة حتى هذه القضايا الحديثة والمعاصرة مع الجهل بالعلوم الإسلاميةِ وفروعها؟!

لقد أصبح ـ للأَسفِ أيضاً ـ مِن المُعتادِ أَنَّ طالباً جامعياً متخصصاً في الدراسات الاستشراقية، ومع ذلك لم يقرأ سطراً في

تفسير الإمام الطبريِّ، ولم يسمعْ باسم الحافظ ابن حَجرٍ العسقلاني، وهذا على سبيل المثال فقط.

غير أنه لا تزال هناك معاهد استشراقية تُدَرَّسُ فيها العلومُ الإسلاميةُ بالمعنى الأصيلِ للاستشراق، وإن كانت سيطرةُ الاتجاهات الحديثة على هذه الدراسات، نَحَّتها عن مَنصبِها العَريقِ في كثيرٍ من الأحوال.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هي أهم المصادر التي يعتمد عليها المستشرقون في الدراسات القرآنية؟

د. موراني:

الدراسات القرآنية ما زالت تحتَلُّ محَلاً بارزاً ورئيساً في الدراسات الاستشراقية حتى اليوم، ومصادرها لا تختلفُ عن المصادر المتداولة بين أيدي المسلمين، فكتب التفسير والقراءات تُمثِّلُ المرتبةَ العليا والمصدر الرئيس للدراساتِ القرآنيةِ إلى جانب كتب السيرةِ النبوية، وكتب أسباب النزول، وغيرها من المصادر المعروفة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

كيف يمكن تلخيص طبيعة الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم؟ وتوثيق القرآن عند المستشرقين؟ وهل يختلف هذا الفهم عن الفهم للقرآن عند الباحثين المسلمين؟

د. موراني:

الفهمُ الاستشراقيُّ للقُرآنِ يختلفُ كُلَّ الاختلافِ عنهُ عندَ المسلمين عامةً، والباحثين المسلمين خاصةً، وذلك ما أَثارَ توتُّراً، بل حقداً إنْ صحَّ التعبيرُ - بينَ الطرفين الإسلاميِّ والأُوروبيِّ.

إنَّ المستشرقَ الذي يدرسُ نصَّ القرآنِ وعُلومَه لا ينطلقُ من الحقيقةِ المطلقةِ لدى المسلمين أَنّ هذا النصَّ وحيٌ مُنَزَّلٌ، أَي لا يدرسهُ مِن زاويةِ الإيمانِ، بل مِنْ زاوية العلمِ المنفصلِ مِن جَميع ما يدخلُ في باب الإيمان والعقيدةِ.

الاستشراقُ يُعالج النصَّ القرآنيَّ وِفقاً لِمَعاييرِ علومِ الدياناتِ العامةِ، وَوفقاً لعلوم التأريخ، فمِن هنا يُمكنُ القولُ: إِنَّ نصَّ القرآنِ في رأي الاستشراقِ ليس إِلَّا وثيقة تاريخية ثَمينة، باعتباره مبدأً أساسياً في إيمان المسلمين وعقيدتهم. وهذا ما ينبغي على الباحث المسلم مراعاته عند القراءة في دراسات المستشرقين أو مناقشتهم، حتى لا يحصل الخلل في الفهم والنتائج.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما تقويمُكَ للكتبِ والبُحوثِ التالية:

- مذاهب التفسير الإسلامي: لجولد زيهر.

- تاريخ القرآن: لنولدكه.

- كتاب القرآن للفرنسي: ريجيس بلاشير.

- ما كتبه المستشرق الألماني: بول؛ من زعمه تحريف القرآن في دائرة المعارف الإسلامية الألمانية.

د. موراني:

أمَّا Weill فهو مِمَّن قام بوصف تأريخ فجر الإسلام وعصر النبوة وبعده لأول مرةٍ في تاريخ الاستشراق، وفقاً لما كان لديه من النصوص العربية، وأغلبها من المخطوطات.

كان هذا العمل من الخطوات الأولى في القرن التاسع عشر، في الطريق الطويل والشاق؛ للتعرف على الحضارة الإسلامية وعلى تاريخ الشعوب الإسلامية، على المستوى الأكاديمي في الجامعات الألمانية. أما كتابا ويل:

Historical-Critical Introduction to the Koran

Mohammed the Prophet, his Life and Teaching

فقد كانا وليدي عصره، فلا يذكران اليوم في الدراسات الاستشراقية، غير أَنَّ هذا المستشرق قد اعتمد في كتابه على مصادر مثل: «السيرة الحلبية» و«تأريخ الخميس» وعلى «السيرة النبوية» لابن هشام التي لم تكن مطبوعة في ذلك الوقت، إذ نشره المستشرق Wüstenfeld عام (١٨٥٨م) بترجمة Weill إلى الألمانية.

هذا وقد قام Weill بدراسات في السور المكية، وبترتيبها ترتيباً تأريخياً، حسب نزولها ووفقاً لمضمونها. وقد تبنى نولدكه Nöldeke هذا الترتيب وجعله أساساً لدراساته حول تأريخ القرآن.

واليوم لا يكاد الباحث يجد ذكراً لِما أَلَّفه Weill في هذه الميادين، في حين ما يزال نولدكه يُعتبَر حتى اليوم من كبار المستشرقين المتخصصين في العلوم القرآنية. ولم يكن اقترابُ

نولدكه من القرآن اقتراباً مضاداً للوحي، بل قام بدراسات تحليلية ومنطقية ولغوية للنص نفسه، وأشار إلى ما جاء في النص القرآني من المزايا اللغوية والخصائص، كما أشار إلى بعض الظواهر اللغوية التي لا تتماشى ـ برأيه ـ مع قواعد اللغة المسلّم بها؛ نظراً لمعرفتِهِ باللغات الساميَّةِ الأُخرى (العِبْرانية، السيريانية، الحبشية، واليمنية القديمة). وقد كتب في موضوع الألفاظ المُعرَّبة التي دخلت لغة القرآن، وما الذي تغيّر معناه من المصطلحات المعرّبة فيه.

إلى جانب كتابه في «تأريخ القرآن» الذي أكملَه تلاميذهُ بعد وفاته. وهناك دراسة له لم تُترجم بعدُ إلى العربيةِ حَسب علمي إلى يومِنا هذا، وهيَ «القرآن والعربية» التي يشرح فيها الأسلوب اللغويَّ للقرآنِ وبلاغتهِ شرحاً دقيقاً.

ونظراً للأَهميَّةِ الكُبْرى لدراسات نولدكه في هذا الميدان العظيم، حَول لغةِ القرآن وتاريخ توثيقه؛ فإنَّه لم يَزَلْ يحتلُّ محَلاً بارزاً في الدراسات القرآنية في الاستشراق المعاصر.

وأَمَّا بحث Buhl حول تحريف القرآنِ، فلم أَجدِ المصدرَ المذكور إلى الآن؛ لأَنَّ ما بأيدينا هو دائرة المعارف الإسلامية الجديدة، وليس فيها هذا.

أما المستشرق المجريُّ جولدزيهر Goldziher الذي دَرس في لابزيج وبرلين، فإنَّه اشتهر بعدة دراساتٍ حول العلومِ الإسلامية، منها: كتابه المذكور «اتجاهاتٌ في التفسير الإسلامي» الذي تُرجم إلى اللغةِ العربية فيما بعدُ، أَمَّا الترجمةُ نفسها ففيها ـ كما سمعتُ

في عدة مناسباتٍ ـ أخطاءٌ كثيرةٌ تعودُ إلى عدم فهم النص، حتى العنوان لا يتمشى مع المقصود؛ لأَنَّ جولدزيهر لم يتحدث عن مذاهب في التفسير، بل عن اتجاهات فكرية (Tendencies).

لأولِ مرةٍ في تأريخ الاستشراق أبرزَ هذا المستشرقُ الاتجاهاتِ المختلفةَ، حسب التيارات الفكرية والسياسيةِ لدى المفسرين عبرَ العُصور التي عاشوا فيها، وكان اقترابهُ من القرآنِ، ومنهجُه في البحثِ غَير اقترابِ نولدكه منه، إذ هذا الأخيرُ تناولَ النصَّ مِن وجهةِ نظرِ اللغويين، أَمَّا جولدزيهر فرَكَّزَ في أبحاثِهِ حول القرآن والحديثِ على الأفكارِ المرويةِ في كتب القدماءِ، وأَبرزَ منها تفسيرَ الطبريِّ، واعتبره أعظمَ كتبِ التفسيرِ، وأَهمها في التراث الإسلامي، مُشيراً إلى أهميةِ منهجيةِ مُؤلفهِ، الذي أَلَّف هذا الكتابَ تفسيراً بالمأثورِ، وجمَع فيه عِدة رواياتٍ لتفسير آيةٍ واحدةٍ؛ فلذلك كان كتابه حول اتجاهات التفسير مِنْ أَهَمِّ المصادرِ، ونقطةَ الانطلاق لطلبة العلم في دراساتهم القرآنية.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ ما رأيك في الترجمات الألمانية للقرآن الكريم؟ وما هي أفضل الترجَمات الحالية برأيك؟

د. موراني:

إلى جانب الدراسات العديدة حول نص القرآن وتأريخه، قام بعض المستشرقين بترجمة القرآن ترجمة كاملة، وأفضل الترجمات

الحالية المتداولة على المستوى الجامعي، هي: ترجمة القرآن للمستشرق R. Paret في طبعتها الأخيرة عام (١٩٧٩م). ويرافق هذه الترجمة مُجلد مستقل وردت فيه تعليقات لغوية للمترجم، وإحالات على آيات متشابهة وترجمتها.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لألمانيا سبق ظاهر في الدراسات القرآنية، فقد نشرت الكثير من الدراسات القرآنية، ودعم تحقيق نفائس كتب الدراسات القرآنية، ومن أهم الكتب التي حققت في ألمانيا: «التيسير في القراءات السبع» للداني، و«المقنع في رسم المصاحف» للداني، و«مختصر الشواذ» لابن خالويه، و«المحتسب» لابن جني، و«غاية النهاية» لابن الجزري، و«معاني القرآن» للفراء، و«إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري، وغيرها من البحوث القيمة. ما هو الواقع الحالي للدراسات الاستشراقية في ألمانيا؟ وهل لا يزال الاهتمام بالدراسات القرآنية يحظى بالتقديم؟

د. موراني:

هذه الكتب والدراسات التي ذكرت، تثبت اهتمام المستشرقين بنص القرآن من الناحية اللغوية، وهو أمرٌ دفع بعض الباحثين في النصف الأول من القرن الماضي، إلى إخراج الكتب القديمة حول القراءات، ولم يكن هذا العمل إلا بِمثابة اقتراب علميّ للنص،

وليس بنية إبرازِ أخطاء القرآن، والتشكيكِ في صحتهِ كما يذكر كثير من الباحثين المسلمين في بحوثهم وكتبهم المنشورة، وهذا الموقف من الدراسات الاستشراقية لا يزال موقفاً سائداً عند الكثير من الباحثين المسلمين؛ حيث وقفوا موقفاً مضاداً لكل أو أغلب ما صدر على أيدي المستشرقين تقريباً، وهذا الرأي يحتاج إلى إعادة نظر، وإنصاف للباحثين المستشرقين المخلصين المنصفين على وجه الخصوص، أَمَّا مَنْ تعمَّد الإساءة والتحريف من المستشرقين فقد عارضه المستشرقون أنفسهم قبل المسلمين، ومثال ذلك ما كتبه مرجليوث في الشعر الجاهلي، قد عارضه المستشرقون أنفسهم وردوا عليه، قبل أن يصل الخبر إلى دوائر البحث العلمي في العالم الإسلامي بمدة.

ولكن الآن هذه النشاطات والأبحاث حول القرآن قد توقفت للأسف منذ مدة، فليس هناك دراسات يمكن مقارنتها بما كان في الماضي، وما نجده اليوم لا يعدو دراسات قصيرة على شكل مقالات في المجالات المتخصصة في الاستشراق، إلا أَنَّ هناك كتاباً مهماً في هذا الميدان نشر عام (١٩٩٣م)، للمستشرق الهولندي C.H.M.Versteegh تحت عنوان:

Arabic Grammar and Qur’anic Exegesis in Early Islam (Brill, Leiden)

ومعناه: قواعد اللغة العربية وتفسير القرآن في فجر الإسلام.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ من خلال دراستكم الطويلة، هل هناك اختلاف بين المدارس الاستشراقية؟ وهل تختلف باختلاف الدول؟

د. موراني:

طبعاً، هناك اختلافٌ بين المدارس الاستشراقية، بل حتى بين المعاهد الاستشراقية في بلدٍ واحدٍ، وسببه يرجعُ إلى أَنَّ أستاذ المعهدِ (صاحب الكرسي) يُعطي بتخصصه للمعهدِ ظاهرةً تختلفُ عمَّا كان المعهد عليه من قبلُ، ومِنْ هُنا يؤثرُ على اهتمامات الطلبةِ، من طريق غير مباشر، غير أنَّ منهجيةَ البحث لدى الآخرين من الأساتذة والمساعدين، لا تتأثر بذلك في الغالب.

عندما ابتدأتُ المشروعَ العلميَّ حول تاريخ المذهبِ المالكي، كانت هناك مُحاضرات وحلقات خاصة بهذا الموضوع، وجمعنا حولنا في هذا المشروع طلاباً كان لديهم اهتمامٌ بالموضوع، ونيةٌ في المشاركة في أعمال المشروع. ثلاثة منهم قد نالوا درجة الدكتوراه من معهدنا؛ بتقديمهم لبحوث في موضوع مشروعنا هذا.

والمدارس الاستشراقية أيضاً تختلفُ باختلاف الدولِ، وليس في داخل دولة واحدةٍ فقط، فالاستشراق الإنجليزيُ ـ الأمريكي anglosaxon يختلف عن الاستشراق الألماني أو الفرنسي، فلكلٍّ منهم طبيعته الخاصة به، وتتبيَّنُ هذه الطبيعة الخاصة من خلال الدراسات التي يقومون بها، إلا أنني لا أَودُّ أَن أُميّز أو أُفاضلَ بين هذه المدارس أو الاتجاهات الاستشراقية، حتى لا أُصبحَ حاكماً على الغير.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ هل تطورت مسيرة الاستشراق خلال أطوارها المختلفة؟

د. موراني:

نعم، تطورت مسيرة الاستشراق كما تطورت العلوم الإنسانية الأخرى. كان هذا التطور مرتبطاً بالاتجاهات العامة في تلك العصور حيناً، وبالسياسةِ في تلك العصور حيناً آخر. وكانت هذه التطورات إيجابيةً وسلبيةً معاً بحسبِ العصر، وخاصةً في العلوم الإنسانية، وكان لبعض المستشرقين أَثَرٌ هامٌّ وإيجابيٌّ على هذا التطور، وكان للبعض الآخرِ أثرٌ سلبيٌّ. أَمَّا هذا الأخيرُ فلا ذِكرَ له في الدراساتِ المُعاصرةِ على الإطلاقِ، لا نَقداً ولا ذِكراً في الكتب المعاصرة.

ودعني أضربْ مَثلاً واحداً لهذه الظاهرة، وهي مرتبطة بشخصيةٍ واحدة في الاستشراق الألماني: كارل بروكلمان، لقد قام بخدمةٍ كبيرةٍ بتأليفهِ كتاب «تأريخ الأدب العربي» في ٥ مجلدات. أَما كتابهُ «تأريخ الشعوب والدول الإسلامية» فلا ذِكْرَ له منذ الخمسينات تقريباً إلى اليوم. أَما دراساتهُ في اللغات الساميَّةِ وتأريخها، فما تزالُ قواعدَ لدراسةِ هذه المواد، وتعليمها حتى اليوم.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لا تزال البعثات الطلابية تتجه للغرب؛ لدراسة التفسير والحديث والفقه بل واللغة العربية في الجامعات الغربية، فما تقويمكم لقيمة مثل هذه الدراسات لدى الجامعات الغربية؟ والفائدة العلمية المترتبة عليها للجامعات الغربية وللطلاب المسلمين أيضاً؟ وهل ترى حاجةً لمثل هذه البعثات في ظلِّ وجود جامعات إسلامية، تفي بالحاجة في العالم الإسلامي؟

د. موراني:

القضيةُ التي يلمسها هذا السؤالُ من طريقٍ مباشرٍ وموضوعي، يشغلني منذ أعوام فأتساءَلُ معكم: ما هي الفائدةُ التي تترتب على هذه البعثات والدراسات في الكليات الأوروبية؟! وهل هناك حاجة تدعو إلى هذه البعثات من الدول الإسلامية؟!

نعم، إِنَّنا لسعداءُ أَن نقبلَ، ونُضيفَ طلبةَ العلمِ من الدول العربية؛ لكي يشاركونا في الدراسات الإسلاميةِ، وهي ـ في الغالب ـ تختلفُ من حيث المنهجية عن الدراسات في الجامعات الإسلاميةِ كُلَّ الاختلاف.

إنَّ الإقامةَ والدراسة في المعاهد الاستشراقية قد تكونُ مفيدةً لِمَن يستطيع التمييزَ بين المنهجينِ العِلميينِ: الإسلاميِّ كما في بعض الدول العربية والإسلامية، والعَلمانيّ كما هي عندنا في أوروبا.

لقد شاركني بعض الإخوة من الدول العربية في أبحاثي، وقد استفدتُ من علمهم؛ لأَنَّهم كانوا من المتخرجين من جامعاتٍ إسلاميةٍ، ولديهم إلمامٌ بدرجةٍ ما، وهم في الآنِ نفسهِ تعلّموا مِنّا الاقترابَ اللاديني من هذه الحضارة الإسلامية، التي لا يَشكُّ في عَظَمتِها أَحدٌ من المستشرقينَ المنصفين على المستوى الأكاديمي.

والفائدة من هذه البعثات قد تكونُ الحوارَ المتبادلَ الجِدِّيَّ في مسائلِ البحث العلمي من أجلِ المعرفةِ، لا مِنْ أجلِ إقناعِ الطرفِ الآخرِ بأَولويةِ مَعاييرِ دِينه.

ومِنْ هُنا أَظنُّ أَنَّه على الجامعات الإسلاميةِ إيفادَ طلاب مؤهلين

إلى جامعاتنا؛ لكي يتعرفوا على واقع الاستشراق الراهن، وما هو بصدده حقيقةً، وأَن ينقلوا الخبرات والتجارب العلمية في البحث لجامعاتهم وكلياتهم في العالم العربي والإسلامي. ولا شك بأَنَّ إتقان اللغة الألمانية شرط لقبولهم في الجامعات الألمانية، وبقية الدول الأوروبية تشترط ذلك في المتقدمين للدراسة في معاهدها وجامعاتها.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هي أهم المجلات الاستشراقية التي عنيت بالدراسات القرآنية؟ وهل هي باللغة العربية أم بغيرها؟ وما هي المدارس التي تنتمي إليها هذه المجلات والدوريات؟ وأين تصدر؟

د. موراني:

ليست هناك مجلة خاصة بالدراسات القرآنية حسب علمي. وفي ألمانيا عدة مجلات استشراقية تصدر مرة أو مرتين في العام. أما الدراسات والمقالات فيها فتشمل جميع الميادين الاستشراقية، إلا أَنَّ هناك مجلة متخصصة في دراسة التطورات الحديثة في العالم الإسلامي: في الأدب، والشعر، والفقه المعاصر، والحديث... إلخ.

والمشاركون في هذه المجلات يكتبون باللغات الأوروبية الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية وغيرها ولا يكتبون بالعربية. وتصدر هذه المجلات في كليات الجامعات الألمانية.
وإليكم بعض الأسماء لهذه المجلات:

- Der Islam

- Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

(مجلة جمعية المستشرقين الألمان)

- Die Welt des Orients (عالم الشرق)

- Die Welt des Islams (عالم الإسلام)

وهذه المجلات مفتوحة لمشاركة جميع المستشرقين، في ألمانيا وخارجها، باللغات المذكورة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هو الموقف الاستشراقي من الدراسات النقدية للاستشراق والمستشرقين التي يكتبها العرب؟

د. موراني:

للأسف لا تصل هذه الدراسات النقدية دوائر المستشرقين إلا في القليل النادر، ما عدا كتاب إدوارد سعيد منذ أعوام، وهو منشور في الغرب.

أَمَّا الدراسات حول الاستشراق التي تنشر في الدول العربية الإسلامية، فهي تكاد تكونُ غَيْرَ معروفةٍ إلى حدٍّ كبير.

أنا شخصياً أبحث عن مقالات ودراسات في هذا الموضوع في الشبكة، وأقول صراحةً وبكل إنصافٍ: إن هناك تحفظات على هذه الدراسات، لسببٍ واحد: أنَّ النقد في أحيان كثيرةٍ لا ينطلقُ من المبدأ الذي ينطلق منه المستشرق المُنتقَد. ومع ذلك لا يخفى على

أحدٍ أَنَّ هناك أخطاء منهجية ومنطقية في الدراسات الاستشراقية، التي يقوم بها مستشرقون في دراساتهم أو مقالاتهم النقدية في المجلات الاستشراقية.

أَما النقد من جانب الباحثين والمفكرين المسلمين فهو قائم على معايير عقدية دينية، لا تتفق في أحيان كثيرة مع منهجية المستشرقين، ومنهج الاستشراق ونتائجه العلمية القائمة على أسس بعيدة عن المعايير العقدية الدينية.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل هناك دراسات استشراقية في الدراسات القرآنية جديرة بالترجمة ولم تترجم بعد؟ ولا سيما باللغة الألمانية؟

د. موراني:

لم تصدر دراسات كثيرة حول القرآن في ألمانيا في الأعوام القريبة الماضية، وأذكر أن كليتنا في بون نظمت ندوةً حول القرآنِ خاصةً تحت عنوان: «القرآنُ نصاً»، ونُشرتْ المشاركاتُ في كتابٍ، نشرته دار Brill في مدينة ليدن. وهي بحوث باللغات الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية.

ويبقى كتاب نولدكه الذي تقدمت الإشارة إليه بعنوان «القرآن والعربية» الذي يشرح فيه الأسلوب اللغويَّ للقرآنِ وبلاغتهِ شرحاً دقيقاً، فهو لم يترجم بعد للعربية حسب علمي.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

أشرت في بعض كتاباتك في ملتقى أهل التفسير إلى تغيرِ صورةِ الاستشراق المعاصر، عن الاستشراق الأصيل الذي كان إلى بداية الثمانينيات تقريباً. فما هي سِماتُ الاستشراق الأصيل برأيك؟ وما الذي تغير في الاستشراق المعاصر؟

د. موراني:

الاستشراق الأصيل، أو قل بعبارة أخرى: الاستشراق التقليدي، لا وجود له اليوم في المعاهد الاستشراقية في الغالب إلَّا في بعضٍ منها، حيث ما يزال المعهدُ يحظى بآثار الأساتذة السابقين، وبمناهجهم التعليمية التقليدية في الاستشراق.

إنَّ الصفات المميزة لهذا الاستشراق الأصيل، هي الدراسة المتواصلة في جميع فروع العلوم الإسلامية: كالتفسير، والحديث، وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، وعلم الكلام، والتاريخ رواية ودراية وغيرها.. وذلك إلى جانب دراسة اللغات ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية.

غير أننا نشاهد اليوم ـ وهذا من انطباعاتي الشخصية ـ أَن الطالب في تلك المعاهد لم يعد له صلة بهذه العلوم بصورة عامة، ولا يستطيع بعد نيله درجة الماجستير على سبيل المثال أن يتصفح في «لسان العرب» حسب ترتيبه، أو في «تاج العروس» حسب ترتيبه الآخر، وهذا التقصيرُ المؤسفُ يعود إلى تغيرِ منهجية التدريس

للمواد المذكورة أعلاه، أو بمعنى أصح: إلى عدم تدريسها بصورة جيدة كافية، مما أنتج مثل هذه النوعية الضعيفة من الطلاب.

وهناك أسباب خارجية لهذه التغيرات السلبية في الاستشراق التقليدي الأصيل، منها: الظروف التعليمية في الجامعات، حيث من المفترض على طالب العلم أن يكمل دراساته خلال أربع سنوات بنيله درجة الماجستير، في حين قد بدأ دراسته لقواعد اللغة العربية كتابةً وقراءةً في الفصل الأول، ولم تكن لديه خبرة أو معرفة بهذه اللغة من قبل! فعلى سبيل المقارنة: بدأتُ دراساتي الجامعية عام (١٩٦٣م)، وحصلت على درجة الدكتوراه بعد عشر سنوات.

وربما أهم من هذا: الأسباب التي تعود إلى عدم اهتمام طالب العلم بالعلوم الإسلامية المذكورة أعلاه، وتركيزه على دراسة القضايا المعاصرة في العالم الإسلامي العربي منذ النهضة العربية، وما بعد غزو نابوليون لمصر.

وهناك يتساءل المرء ـ على سبيل المثال ـ: كيف يمكن إدراك ودراسة أفكار المتأخرين من المفكرين المسلمين مثل: سيد قطب أو محمد عبده وأمثالهما بغير معرفةٍ عميقة بأصول الدين الإسلامي والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية؟!

فالاستشراقُ الأصيل إذاً يعودُ إلى الأصول، ويدرسها دراسةً واسعة، ويُحاول الاقترابَ من منهجيتها عبر القرون. أَمَّا الاستشراق الحديثُ فهو اليوم بِمثابةِ علمِ الصحافةِ، والعلوم الاجتماعيةِ الأخرى، اللَّهُمَّ إلا القليلِ النادر منه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما سبب اهتمامك بالتراث المالكي المغربي؟

د. موراني:

هذا السؤال قد يَخرجُ في موضوعه عن إطارِ الأسئلةِ الأخرى، ومع ذلك فأقول: إنه لم يكن هناك سبب بعينه، بل كان انطلاقي إلى مكتبة القيروان مجرد صدفة إن صح التعبير! إذ كان أستاذي المشرفُ رَحِمَهُ اللهُ متخصصاً في الحضارة الإسلامية في أفريقيا وخاصة في الأندلس، ونبهني إلى أن هناك مجموعة من المخطوطات بالقيروان، لم يشتغل بها أحد (وذلك في منتصف السبعينات). فعندما واجهت صعوبات كثيرة للحصول حتى على ورقة واحدة على الرَّقِّ من هذه المَجموعةِ، تَمسكتُ بالغايةِ واتصلتُ بعدةِ جهاتٍ، حتى فُتحت لي أبوابُ المكتبة أولاً في المكتبة الوطنية بتونس (إلى حيث نقلت المخطوطات بأمر رئيس الجمهورية)، وبعد ما نقلت المجموعة مرةً أخرى إلى مكانها الأصلي إلى القيروان، وذلك أيضاً بأمر رئيس الجمهورية الذي تراجع عن قراره الأول، بسبب الاحتجاجات الشديدة من جانب أهل القيروان، الذين اعتبروا القرار الأول غير شرعيٍّ؛ لأَنَّ المخطوطات كانت وَقفاً على الجامع الكبير بالقيروان، وأنا شخصياً كنت من هؤلاء المحتجين وقتذاك.

وبعد أن رأيتُ قيمة هذه المجموعةِ من المخطوطات، ركزتُ جهدي على دراسةِ بعضها، وخاصة البحث عن كتب عبد الله بن وهب المصري، وكتب عبد الملك بن حبيب الأندلسي وتحقيقها

ودراستها، وعامة الكتب الفقهية المؤلفة في الفترة ما بين تأليف الموطأ لمالك بن أنس، والمدونة لسحنون.

ورأيتُ أَنَّ هناك علاقات بين القيروانِ ومدينة فاس بالمغرب، خاصةً في ميدان رواية المدونة لسحنون، ولهذه العلاقات آثار أيضاً عند الأندلسيين يمكن سردها من خلال المخطوطات، وليس من خلال كتب الطبقات المعنية فحسب.

ونظراً إلى أهمية هذه المخطوطات التي تَمَّ نسخُها في القرنين الثالث والرابع الهجريين، جَمعتُ هذه التحفَ التراثية في المكتبة القيروانية، والمكتبات المغربية في مُصوراتٍ رقميةٍ، وأدخلتُها مُرتَّبةً في الحاسوب الآلي؛ وذلك للقيامِ بِمَشروعٍ جديدٍ ـ وهو قد يكون الأخير لي ـ وهو: إحياءُ أُمَّهات الكتبِ المالكيةِ ونشرها.

ومشروع (المكتبة الرقمية للتراث المالكي) يشتمل على أهم الكتب المخطوطة للمذهب المالكي التي تم تأليفها في الفترة ما بين تأليف الموطأ والمدونة إلى أواخر القرن الرابع الهجري، بما في ذلك المختلطة لسحنون إلى جانب المُدَوَّنة، ومختصر المدونة، والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني الذي لم يُنشر إلا الجزءُ الأخير منه، وهو الجامع.

وقد سبق لي أن أشرتُ إلى قلةِ اهتمام الطلبة، أو بِمعنىً أصح: عدم اهتمامهم بهذه الجوانب العلمية في الاستشراق المعاصر، وهو أمرٌ يجعلُ تنفيذ هذا المشروع صعباً؛ إذ إنه لا يُستَغنى عن مساعدين مؤهلين يشاركون في دراسة هذا التراث وإخراجه على مستوىً

أكاديميٍّ لائق، وإلى جانب ما نحتاج إليه من الطاقة البشرية العلميةِ، يَجبُ أَلَّا ننسى الجوانب المادية لتحقيق هذه الأهداف المنشودة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

منذ ثلاثة وأربعين عاماً يا دكتور وأنت مشتغل بالدراسات العربية الإسلامية، وقد أنفقت في سبيل ذلك كثيراً من الجهد والوقت والمال. هل يمكن لسعادتكم أن تحدثونا عن هذه التجربة بتركيز، كيف كانت هذه الرحلة مع العلوم الإسلامية؟ وكيف وجدت التعامل مع اللغة العربية ونصوصها، هل لا تزال تستعصي عليك معانيها في بعض الأحيان؟ وهل يمكنك فهم الشعر العربي بسهولة؟ حدثنا عن هذه الرحلة لنستفيد. ثم بماذا توصي طالب العلم المسلم المتخصص في الدراسات القرآنية؟

د. موراني:

قضيتُ ثلاثةً وأربعين عاماً في هذه الدراسات، منها عشرة أعوام طالباً في الجامعات، ولم أنقطع عن الدراسة إلا عامين فقط. وقد كانت بداية الدراسة صعبةً؛ إذ كانت هذه الحضارةُ غريبةً عليَّ، كما كانت المعايير الدينية غريبةً أيضاً، إلى جانب صعوبة دراسة اللغة. وقد تغيرت الأحوال عند لقائي الأول والمباشر بهذه الحضارة، وبهذا المجتمع الآخر أثناء إقامتي الأولى في مصر.

لم أبحث عن العلم والدرس في كلية الآداب في جامعة القاهرة، بل أردت أن أقترب من هذا المجتمع اقتراباً مباشراً؛ لكي أفهم طريقة تفكير الناس؛ ولكي أفكر كما يفكرون.

لم أحضر المحاضرات في الكلية إلا من حينٍ إلى آخر، وقضيتُ أغلبَ أوقاتي في جوار الأزهر مع تجار خان الخليلي، وقضيت معهم الأيام من الصباح حتى ما بعد العصر. وكانت لهذه اللقاءات المتواصلة ثمراتها من ناحيتين:

أولاً: فهمتُ لهجة الناس، وأصبحتُ ملازماً لهم في الحديث اليومي.

ثانياً: تعرفت على وفاء هؤلاء الذين صحبتهم في القاهرة، حيث جئت زائراً لهم بعد اثني عشر عاماً، وعندما دخلت السكة في الحارة التي كنت أتجول فيها يومياً، قام التاجر الفلاني من كرسيه، وقام الآخر، والثالث، ورحبوا بي، وسلَّموا عليَّ باسمي، وهو بلا شك غريب عليهم لأنه اسم (خَواجة)، وسلَّموا عليَّ كأَنني فارقتُهم بالأمس. فهنا أخاطبكم جَميعاً: مَنْ يبحث عن هذا الكرمِ وهذا الوفاءِ في المجتمع الغربي فإنه يبحث عنه بلا جدوى!

هكذا كان اللقاء الجديد ليس مع التجار فحسب، بل ببعض طلبة الأزهر أيضاً الذين التقيت بهم في مناسباتٍ عديدة، حتى أصبحتُ ضيفاً دائماً أيام الجمعة لحضور الخطبة في رحاب الأزهر الشريف، حيث سَمحَ لي الخطيبُ حينذاك أَنْ أستمع إلى الخطبةِ، وأنا أنتظره في مكتبه أثناءَ الصلاة.

وهناك تعرفتُ على فئاتٍ أخرى من الناس، لم أستطع أن أعرفهم في كلية الآداب في الجامعة. وهنا لم يجر الحديثُ حول التأريخ كما جرى في الكلية، بل حول الحديث النبوي وفهمه أولاً، وبعد ذلك عن التفسير وعلومه.

وأصبح من الضروري أن أدخل المكتبة الأزهرية؛ لكي أطلب مخطوطاً في قاعة محمد عبده؛ لقراءته أو للنظر فيه لأول مرة في حياتي عام (١٩٦٨م). كانت هذه الخطوات الأولى اقتراباً من هذهِ الحضارةِ، وهذا المجتمع المُسْلِم، وهي تجاربُ لا تُدَرَّسُ في الكليات.

أَمَّا الشِّعْرُ فلم يكن لي اهتمامٌ به، غير أنَّ أستاذي في جامعةِ بون كان متخصصاً في الشعر الأندلسي، وقد عَذَّبنا به، وبتراجم الشعراءِ، وقرأنا عليه الشعر بغير رغبة فيه. وهكذا الأمرُ في الشعر بصورةٍ عامةٍ لا أجدُ ميلاً وتسليةً في قراءته، حتى الشعر الكلاسيكي الأوروبي.

وأما ما أوصي أنا طالب العلم المسلم به، فإنَّني أُذكِّرُ كُلَّ ذي عِلْمٍ بالحرص على حفظ كتب التراث في الدراسات القرآنية خاصةً والتراثية عامة، وهي كنوزٌ ونوادر لم تر نورَ الشمس إلى الآن، بل ما تزال مُختبئةً على رفوف المكتبات، وهي في حاجة إلى طلابٍ نبهاء يتصدون لتحقيقها، وإخراجها للناس، وفي هذا وفاء لمؤلفيها الذين بذلوا في تأليفها وقتاً وجهداً كبيراً. فشُدّوا الرِّحالَ إلى هذه الأماكنِ قَدْرَ الاستطاعةِ، وابذلوا في ذلك ما يستحقه من التعب والمال، فكأَنَّهُ صار فرضاً عليكم ولن يقوم به أحدٌ نيابةً عنكم، ومَنْ

يَرَ تلكَ النوادرَ والكنوز المخبئة يفهمُ حقيقةَ المثل القائل: في الزوايا خبايا.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأيك بملتقى أهل التفسير؟ وما مدى استفادتك منه؟ وما أبرز الملاحظات المنهجية على الموضوعات المطروحة فيه بصفةٍ أكاديمية؟

د. موراني:

لا يخفى على أحد أنَّ هناك كثير من الملتقيات والمنتديات في الشبكة العنكبوتية بِمختلفِ أنواعها، إِلا أَنَّ الملتقيات العلمية تحتل مرتبةً خاصة بينها، ويا حبذا لو كان لدينا على المستوى الجامعي الأكاديمي ميدان مثلَ هذا الملتقى العلمي، لتقديم الدراسات، ولتبادل الآراء بين الأعضاء والضيوف، كما هي الحال في ملتقى أهل التفسير.

وعلى مستوى المستشرقين هناك شبكات للمستشرقين تتبادل فيها الأخبار العلمية، والإعلانات حول المنشورات الجديدة، بل وحتى الإعلان عن المناصب الجديدة، غير أَنَّها لا يُمكن مقارنتها بأهدافِ هذا الملتقى العلمي، الذي استفدت منه أنا شخصياً في كثيرٍ من المناسبات.

ويلاحظ القارئ لبعض الموضوعات المطروحة في الملتقى أَنَّ الكاتبَ، أو المشارك في هذه الصفحات كثيراً ما يعتمد على الكتب

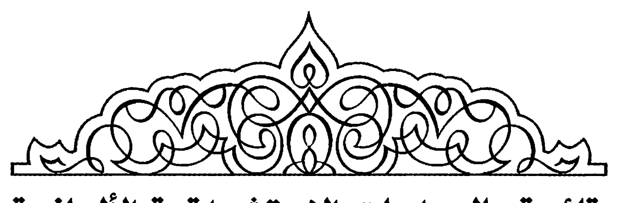
المُنَزَّلَةِ الكترونياً، ويقتبس منها صفحاتٍ في المشاركةِ، دون تعليقه على هذه المصادر المستخرجة المستنسخة، بمعنى أن المشاركة لا تخرج من إطار التكرارِ لما جاء في تلك الكتب، ويا حبذا لو راجع الكاتب الكتب المطبوعة للتأكد من صحة النصوص أولاً، ثم التعليق عليها بما يدل على فهمه لها.

ومن المزايا الطيبة والمفيدة لهذا الملتقى: تقديم الدراسات الجديدة والملاحظات النقدية على المنشورات الحديثة في آنٍ واحدٍ. وربما أتيحت الفرصة لهذا الملتقى مُستقبلاً لنشرِ ملخصاتٍ لرسائل الماجستير والدكتوراه التي تم مناقشتها بتقديم ملاحظات نقدية عنها.

وتحياتي لجميع قراء هذا اللقاء في ملتقى أهل التفسير والدراسات القرآنية.

ميكلوش موراني

بون ـ ألمانيا ٧/ ٢/ ٢٠٠٥م



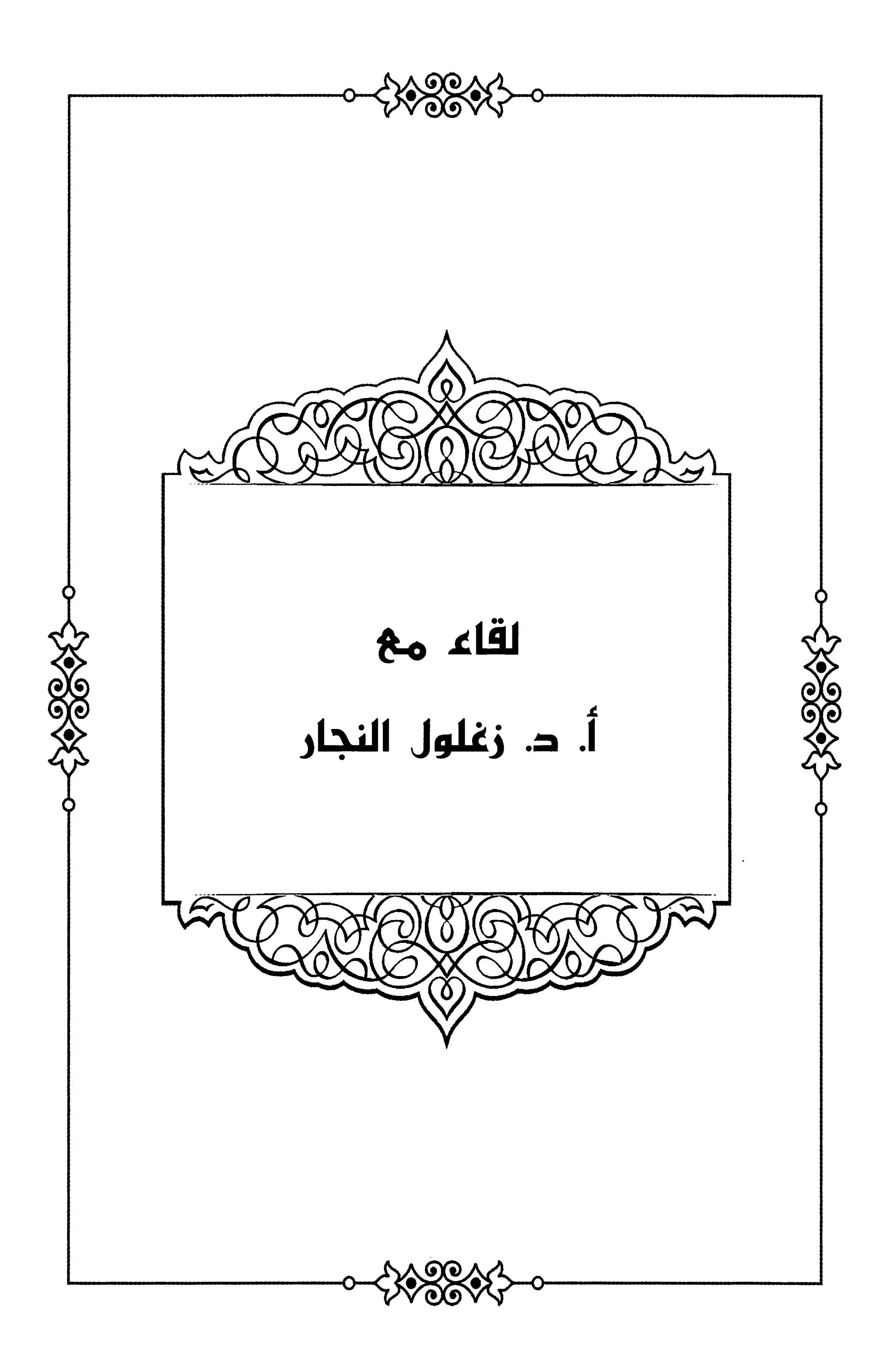
قائمة بالدراسات الاستشراقية الألمانية

حول القرآن الكريم

- **أسرار التأويل وأنوار التنْزِيل**، للبيضاوي، تحقيق المستشرق الألماني فرايتاج (١٧٨٨ ـ ١٨٦١م)، ط. ليبزيج عام (١٨٤٥م).
- **الأسماء والأعلام في القرآن**، للمستشرق الألماني يوزف هوروفيتش (١٨٧٤ ـ ١٩٣١م).
- **اشتقاق لفظ القرآن**، للمستشرق الألماني يوزف هوروفيتش.
- **تاريخ القرآن (أصل وتركيب سور القرآن)**، للمستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦ ـ ١٩٣٠م)، جوتنجن (١٨٥٦م).
- **تاريخ القرآن**، للمستشرق الألماني برجشترسر.
- **تاريخ علم قراءة القرآن**، للمستشرق الألماني بريتزل.
- **تاريخ النص القرآني**، للمستشرق الألماني تيودور نولدكه، جوتنجن (١٨٦٠م).
- **تحقيق كتاب المحتسب**، لابن جني، منشورات المجمع العلمي البافاري بميونخ (١٩٣٣م).
- **ترجمة القرآن للعربية**، للمستشرق شنيجر النورمبرجي (١٦١٦م).

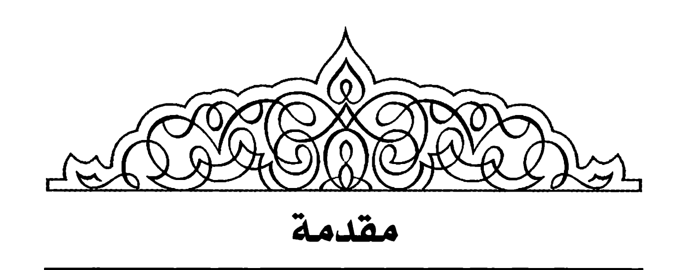
- **ترجمة القرآن إلى الألمانية**، للمستشرق بويسن (١٧٧٣م). وأعادها فاهل (١٨٢٨م).
- **ترجمة القرآن للألمانية**، للمستشرق أوهلمان (١٨٤٠م).
- **ترجمة القرآن للألمانية**، لجوستاف فلوجل (١٨٤١م).
- **ترجمة القرآن للألمانية**، لرودي بارت، ترجمها فيما بين (١٩٦٣ و١٩٦٦م).
- **دليل القرآنية**، للمستشرق الألماني مالير (١٨٥٧ ـ ١٩٤٥م)، الطبعة الثانية، باريس (١٩٢٥م).
- **فهرست تفسير الطبري**، للمستشرق الألماني هوسلاتير، ستراسبورج (١٩١٢م).
- **القرآن**، للمستشرق الألماني كاله، بحث نشر بصحيفة دراسات الشرق الأدنى (١٩٤٩م).
- **القرآن الرسمي بالنظر إلى قراءة أهل مصر**، للمستشرق تيودور نولدكه، نشر بالمجلد العشرين من مجلة الإسلام.
- **القرآن والعربية**، للمستشرق الألماني كاله، نشر بمناسبة ذكرى جولد زيهر (١٩٤٨م).
- **الكلمات الأجنبية في القرآن**، رسالة دكتوراه للمستشرق الألماني فرانكيل، ليدن (١٨٧٨م).
- **مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن**، للمستشرق الألماني جوستاف فايل (١٨٠٨ ـ ١٨٨٩م).

- **مذهب الطبيعة الواحدة النصراني في القرآن**، للمستشرق الألماني بومشتارك، نشر بمجلة الشرق المسيحي (١٩٥٣م).
- **مراجع القرآن وعلومه**، للمستشرق الألماني بريتزل.
- **المتشابه في القرآن**، للكسائي، بتحقيق المستشرق الألماني بريتزل (١٨٩٣ ـ ١٩٤١م).
- **مشروع لاستعمال أسلوب النقد في نشر القرآن**، بقلم المستشرق الألماني براجشترسر، عام (١٩٣٠م).
- **معاني القرآن**، لابن منظور، تحقيق المستشرق الألماني بريتزل، نشر بمجلة إسلاميكا.
- **معجم قراء القرآن وتراجمهم**، للمستشرق الألماني براجشترسر، نشر عام (١٩١٢م).
- **النبوة في القرآن**، للمستشرق الألماني هورفيتش (١٨٧٤ ـ ١٩٣١م).
- **نجوم الفرقان في أطراف القرآن**، للمستشرق الألماني جوستاف فلوجل (١٨٠٢ ـ ١٨٧٠م)، طبع لأول مرة في ليبزيج (١٨٤٢م).
- **النصرانية واليهودية في القرآن**، للمستشرق الألماني بومشتارك، نشر بمجلة الإسلام (١٩٢٧م).



لقاء مع

أ. د. زغلول النجار



مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

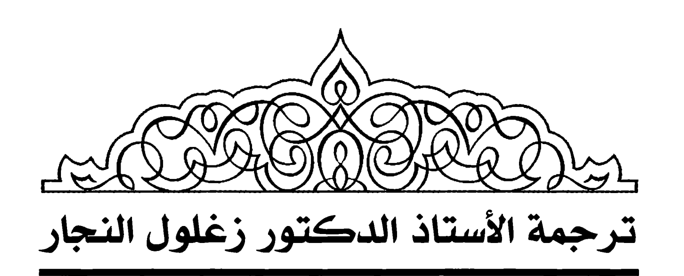
أما بعد، فمن العلوم التي أخذت حيزاً كبيراً من اهتمامات الباحثين العصريين ما يسمى بـ«الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» والذي ظهر واستفحل أمره في هذا العصر، خاصة بعد تقدم العلم وتطور آلاته وتنوع مجالاته، الأمر الذي مهد لظهوره وخصّب تربته.

وقد اعتنى بهذا العلم ثلة من المتخصصين بالعلوم التجريبية، الذين وجدوا في معاني الآيات الكونية سبقاً زمنياً في تقرير بعض الحقائق الكونية التي توصلت إليها البحوث العلمية المعاصرة، مما دفعهم ذلك إلى إظهار هذه الجوانب الإعجازية في القرآن الكريم، وربطها بما اكتشفته هذه العلوم من حقائق سبقها إليها القرآن الكريم، واستغلال ذلك وسيلةً في الدعوة إلى هذا الدين.

ولعلّ من أبرز من اشتغل بهذا الفن وبرع فيه **فضيلة الأستاذ الدكتور زغلول النجار** صاحب الجهود الكبيرة والإنتاج العلمي الضخم في تقرير هذا العلم وتقريبه ونشره بأبحاثه وكتاباته.

وحرصاً من ملتقى أهل التفسير على خدمة القرآن الكريم

وعلومه، واستمراراً لسلسلة اللقاءات العلمية، قام بطرح مجموعة من الأسئلة على فضيلته للتعرف على جوانب هذا العلم، والإلمام ببعض ضوابطه، والإجابة عن بعض ما يثار عنه من إشكالات، وذلك بتاريخ (٢٦/ ٤/ ١٤٢٤هـ - ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٣م).



ترجمة الأستاذ الدكتور زغلول النجار

ولادته ونشأته:

ـ ولد الدكتور زغلول راغب محمد النجار في قرية مشاري، مركز بسيون بمحافظة الغربية في ١٧ نوفمبر عام (١٩٣٣م).

ـ حفظ القرآن الكريم منذ الصغر على يد والده الذي كان يعمل مدرساً بإحدى مدارس المركز، وقد حرص الوالد دائماً على غرس القيم الدينية والأخلاقية في حياة أبنائه.

ـ تدرج في مراحل التعليم حتى التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة في عام (١٩٥١م)، ثم تخرج في قسم الجيولوجيا بالكلية في عام (١٩٥٥م) حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف وكان أول دفعته.

ـ تأثر الدكتور زغلول في شبابه باليقظة الإسلامية التي ظهرت في ذلك الوقت.. والتي قامت على يد «الشيخ حسن البنا» الذي أسس جماعة «الإخوان المسلمين» في عام (١٩٢٨م). وكان لانتمائه لهذا المسار تأثير على مسيرة حياته الوظيفية والتعليمية.

المؤهلات العلمية:

- تخرج من جامعة القاهرة سنة (١٩٥٥م)، حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف، وكان أول دفعته، فمنحته الجامعة جائزة بركة لعلوم الأرض.

- دكتوراه في علوم الأرض من جامعة «ويلز» ببريطانيا سنة (١٩٦٣م)، ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه.

- حصل على الأستاذية سنة (١٩٧٢م).

الوظائف والنشاطات العلمية والأكاديمية:

عمل بشركة صحارى للبترول، وبالمركز القومي للبحوث بالقاهرة، وبمناجم الفوسفات في وادي النيل، ومناجم الذهب بالبرامية (صحراء مصر الشرقية)، وبمناجم الفحم بشبه جزيرة سيناء (مشروع السنوات الخمس للصناعة)، وبكل من جامعات عين شمس (القاهرة)، الملك سعود (بالرياض)، جامعة «ويلز» (المملكة المتحدة)، الكويت (الكويت)، قطر (الدوحة)، الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران (١٩٧٨ ـ ١٩٩٦م)، كما عمل أستاذاً زائراً بجامعة كليفورنيا (لوس أنجيلوس ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م)، ومستشاراً للتعليم العالي بالمعهد العربي للتنمية بالخبر ـ المملكة العربية السعودية (١٩٩٦ ـ ١٩٩٩م)، ومديراً لجامعة الأحقاف ـ باليمن (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م)، ومديراً لمعهد مارك فيلد للدراسات العليا ـ

ببريطانيا (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م)، ورئيساً للجنة الإعجاز العلمي للقرآن بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر (٢٠٠١م ـ اليوم).

ـ انتخب زميلاً للأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضواً في مجلس إدارتها.

ـ عضو سابق في هيئة تحكيم جائزة اليابان الدولية للعلوم.

ـ شارك في تأسيس قسم الجيولوجيا بكل من جامعات الرياض (١٩٥٩ ـ ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م) والكويت (١٩٦٧ ـ ١٩٧٨م) والبترول والمعادن بالظهران (١٩٧٩ ـ ١٩٩٦م)، وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى حصل على درجة الأستاذية وعلى رئاسة قسم الجيولوجيا بجامعة الكويت سنة (١٩٧٢م)، وبجامعة قطر سنة (١٩٧٨م).

ـ أشرف حتى الآن على أكثر من ٣٥ رسالة ماجستير ودكتوراه في جيولوجية كل من مصر، والجزيرة العربية، والخليج العربي.

ـ عمل عضواً في العديد من الجمعيات المحلية والعالمية.

ـ اختير عضواً في هيئة تحرير مجلات علمية منها: (Journal of Foraminiferal Research) التي تصدر في نيويورك، ومجلة: (Journal of African Earth Sciences) التي تصدر في باريس.

ـ اختير مستشاراً علمياً لكل من المجلات الآتية:

أ ـ (Islamic Sciences) التي تصدر في الهند.

ب ـ مجلة المسلم المعاصر ـ التي تصدر في واشنطن.

ج ـ الريان ـ التي تصدر في قطر.

ـ عمل مستشاراً علمياً لكل من مؤسسة روبرستون للأبحاث ـ ببريطانيا، ومستشارو النفط العرب ـ الكويت، وشركة الزيت العربي ـ بالخفجي، وبنك دبي الإسلامي ـ بدولة الإمارات العربية المتحدة.

ـ عضو مؤسس للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة النبوية، (رابطة العالم الإسلامي ـ مكة)، وعضو مجلس إدارتها.

ـ عضو مجلس إدارة المجلس العالمي للبحوث الإسلامية ـ القاهرة.

ـ عمل عضواً في مجلس أمناء الهيئة الإسلامية للإعلام ـ ببريطانيا.

ـ اختير عضواً بجمعية المسلم المعاصر ـ لختنشتاين.

ـ اختير مستشاراً علمياً لمتحف الحضارة الإسلامية في سويسرا .
(Musee de la Civilisation Musulmane en Suisse Avenue Léopold Robert, 109, 2300 La Chaux-de-Fonds-Suisse).

ـ عضو مؤسس بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ الكويت ـ وعضو مجلس إدارتها.

ـ شارك في تأسيس كل من بنك دبي الإسلامي ـ وبنك فيصل الإسلامي المصري ـ وبنك التقوى. (١٧) حضر العديد من المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية، وكذلك المؤتمرات الإسلامية على مختلف المستويات.

ـ له برامج تلفازية وإذاعية عديدة (إسلامية وثقافية متنوعة).

ـ جاب أقطار الأرض محاضراً عن الإسلام وقضايا المسلمين خاصة قضية الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة النبوية، امتدت من كندا شمالاً إلى أستراليا وجنوب أفريقيا جنوباً، ومن الأمريكتين غرباً إلى أواسط آسيا شرقاً.

ـ يعمل الآن أستاذاً في جامعة العلوم الإسلامية العالمية ـ عمان ـ المملكة الأردنية الهاشمية.

الجوائز العلمية:

ـ جائزة مسابقة التوجيهية، وزارة التربية والتعليم ـ مصر (١٩٥١م) وكان أول الحاصلين عليها.

ـ جائزة بركة لعلوم الأرض جامعة القاهرة (١٩٥٥م) وكان أول الحاصلين عليها.

ـ جائزة روبرتسون للأبحاث فيما بعد الدكتوراه (جامعة «ويلز» بريطانيا سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٧م).

ـ درجة زمالة جامعة «ويلز» ـ بريطانيا سنة (١٩٦٣م).

ـ جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر البترول العربي سنة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢م).

ـ جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر الأحافير الدقيقة الطافية بكل من جنيف ـ سويسرا (١٩٦٧م)، روما ـ إيطاليا (١٩٧٠م).

ـ منح جائزة تقديرية من جمعية علماء الأحافير المصرية.

ـ اختير عضواً في العديد من الجمعيات العلمية (العربية والأجنبية) وفي هيئة تحرير عدد من دورياتها العلمية.

ـ منح أنواطاً من كافة الجامعات المصرية والعربية، من عدد من الجامعات وعدد من النقابات العلمية والمهنية في داخل مصر وخارجها.

ـ منح العديد من شهادات التقدير من مؤسسات عربية وأجنبية.

ـ منح جائزة رئيس جمهورية السودان التقديرية، ووسام العلوم والآداب والفنون الذهبي عن سنة (٢٠٠٥م).

الإنتاج العلمي والثقافي:

ـ له أكثر من مائة وخمسين بحثاً ومقالاً علمياً منشوراً، وخمسة وأربعين كتاباً باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

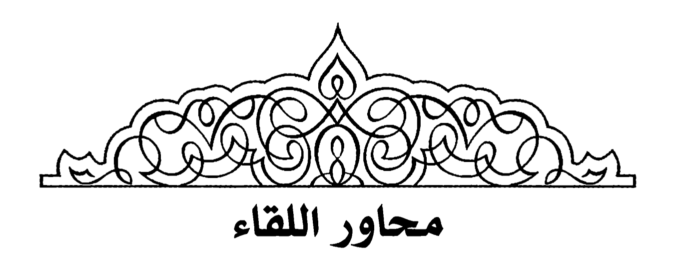
ـ أشرف على أكثر من خمسة وأربعين رسالة علمية للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في العديد من الجامعات العربية والأجنبية.

ـ له مقال أسبوعي بجريدة الأهرام القاهرية عن الإعجاز العلمي في القرآن تحت عنوان «من أسرار القرآن» صدر منه حتى الآن أكثر من مائتين وخمسين مقالاً.

ـ له مقال يومي طوال شهر رمضان بعنوان «من الإعجاز العلمي في السُّنَّة».

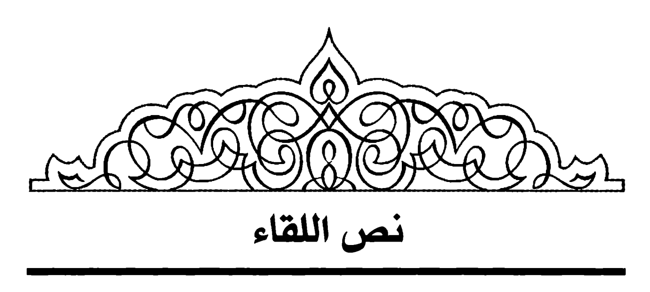
- له سلسلة مقالات متنوعة في كل من مجلات الدعوة والإعجاز والفرقان وقافلة الزيت والمجتمع والرسالة وغيرها.

- له سلسلة من الأشرطة السمعية والبصرية والأسطوانات المدمجة في مجالات متعددة أهمها «الإسلام والعلم».



محاور اللقاء

- ١ طريقة الدكتور في إعداد وعرض مادة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
- ٢ ضرورة الربط بين العلم الشرعي والتطبيقي، وأسباب فصلهما عن بعض، ونتائج ذلك.
- ٣ الموقف من تفسير السلف، وكيفية الجمع بين تفسيرهم للآية الكونية، والتفسير العلمي المعاصر.
- ٤ مفهوم الإعجاز العلمي، والفرق بينه وبين التفسير العلمي للقرآن الكريم.
- ٥ المفسرون الذين اعتنوا بجانب الإعجاز العلمي في تفاسيرهم، والكتب المؤلفة في ذلك.
- ٦نصائح وتوصيات.



نص اللقاء

مع أ. د. زغلول النجار

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ ابتداءً نرحبُ بالدكتور زغلول النجار، ونطلب من فضيلته أن يبيّن لنا باختصار كيف يعدّ مادته في الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن، وكيف يتوصّل إلى النتائج التي يتوصّل إليها في كل حلقة يطرح فيها هذا الموضوع؟

د. زغلول النجار:

أبدأ بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فأحب أن أعبِّر عن شكري لهذه الدعوة وسعادتي لوجودي بينكم.

أما عن طريقتي في شرح الآيات الكونية في القرآن الكريم، فأقول: إن الآيات الكونية في كتاب الله وهي كثيرة تتعدى ١٤٠٠ آية صريحة، بالإضافة إلى آيات كثيرة تقترب دلالاتها من الصراحة، هذه الآيات لا يمكن أن تفهم فهماً صحيحاً في إطار اللغة وحدها أبداً، اللغة أساسية وضرورية، لكن اللغة وحدها لا تكفي، والذي يراجع التفاسير الحديثة والقديمة التي كتبها كبار المفسرين تجدهم

عند الآية الكونية إما: أن يقوموا بتفسيرها في حدود اللفظ فقط، أو يعبرونها ويتجاوزونها، وكثير من التفاسير تَعْبُر الآية الكونية؛ لأن علم المفسر لم يبلغها بعد، لذلك نقول: إن الآيات الكونية في كتاب الله لا يمكن أن تفهم فهماً صحيحاً في إطار اللغة وحدها، بل لا بد من توظيف الحقائق العلمية المتاحة لفهم دلالة هذه الآيات، واستشعار السبق القرآني لهذه الحقائق، والذي نسميه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

عندما أقوم بالكتابة عن آية من الآيات الكونية، أبدأ باستعراض مقاصد السورة، فألخص السورة في عمود، أو عمود ونصف من المقال الأسبوعي الذي أكتبه في جريدة الأهرام، وأعتبر هذا في حد ذاته دعوةً للناس، لا أقوم بتفسير السورة، وإنما فقط ألخص الجو العام للسورة، إلى ماذا تدعو؟ هل هي مكية أم مدنية؟ هل تركز على العقيدة، أم على العبادات، أم على السلوكيات؟ هل تقص قصص الأمم السابقة، أم تتحدث عن أمور مستقبلية؟ وهكذا. ثم بعد ذلك أتعرض للألفاظ اللغوية الغريبة في الآية التي أتعرض لتفسيرها؛ لأن معرفة وفهم دلالة الألفاظ أمر مهم، ولا يمكن فهم المعنى العلمي حتى يفهم المعنى اللغوي الصحيح، بعد ذلك أتعرّض لكلام المفسرين في هذه الآية، فإذا كان قد ورد في الآية شيء مأثور عن رسول الله ﷺ، أو شيء من أسباب النزول، أو قضية ناسخ ومنسوخ، فلا بد أن نعرض لها.

ثم أتكلم عن الدلالة العلمية للآية، والدلالة العلمية لا نقول فيها إلا بحقائق علمية قاطعة لا رجعة فيها، فلا نوظف الفروض ولا

النظريات أبداً إلا في حالة واحدة، وهي حالة الآيات التي تتحدث عن الخلق: خلق الكون، خلق الحياة، خلق الإنسان، لماذا؟ لأن الخلق، قضية غيبية لا يمكن إخضاعها لأحاسيس الناس ومشاعر الناس، ولا رؤى الناس، والقرآن بنصه يقول فيه ربنا تبارك وتعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١] وهذه الآية كانت في معرض الرد على الجن، لكن الجن كانوا سابقين في وجودهم على الأرض على الإنس، فالآية تشمل الإنس والجنّ في آنٍ واحد، ليس هناك أحد من الإنس ولا الجنّ شهد عملية الخلق، ولكن القرآن الذي يخبرنا فيه ربنا تبارك وتعالى بهذه الحقيقة، هو الذي يقول فيه رب العالمين: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، هو الذي يقول فيه رب العالمين: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]. آيات كثيرة تحض على النظر في عملية الخلق، عندما نجمع هذه الآيات، ندرك أن عملية الخلق قضية غيبية، لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى حقيقةٍ كلية بجهده منفرداً أبداً، ولذلك فقضية الخلق متاهة بأبعادها الثلاثة بين العلماء الغربيين، بالرغم من أنه قد توفر لديهم من الشواهد الحسية كمٌّ هائل، لكن هو لا يملك إلا أن يضع فيها نظرية، والنظرية تتأثر بخلفية واضعها، هل هو مؤمن أم كافر؟ موحد أم مشرك؟ جاد أم هازل؟ سعيد أم شقي؟ فلا بد أن هذا ينعكس على صياغته للنظرية،

وكثير من النظريات التي يصوغها الغربيون يظنون أنّ أسسها العلمية صحيحة ١٠٠٪، وهي هراء، وكلام لا يليق بجلال العلم!

معنى هذا الكلام أن قضية الخلق بأبعادها الثلاثة (خلق الكون ـ خلق الحياة ـ خلق الإنسان) متاهة، لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى تصور صحيح بجهده منفرداً، حتى لو توفر له كمٌّ هائل من الشواهد، ومن رحمة ربنا تبارك وتعالى بنا أنه أبقى لنا في صخور الأرض وفي صفحة السماء من الشواهد الحسية ما يمكن أن يعين الإنسان على الوصول إلى تصور صحيح لقضية الخلق، لكن لا بد أن ينطلق في هذا من الإيمان بالخالق ﷻ، فلو أنكر الخالق تاه وضلَّ.

أحد العلماء اسمه ستيفن روبن، وهو واحد من علماء زماننا، ألف كتاباً عن خلق الكون، وهذا المؤلف في كتابه يكاد ينطق بالإيمان، لكن قبل ما ينطق بكلمة لا إلـٰه إلا الله أو سبحان الله يقول: أنا لا أريد أن يقال عني أنني إنسان رجعي، لكن الكون هذا لا بد من وجود قوة كبرى وراءه، وأنا لا أسمي هذه القوة ولا ندخل في هذا المجال! فتأمل! هذا نمط من أنماط الحيرة.

ولذلك فللمسلمين فقط وليس لغيرهم القدرةَ على أن يرتقوا بإحدى هذه النظريات إلى مقام الحقيقة؛ لأن العلم الكسبي قد وصل فيها إلى حقيقة، ولكن مجرد وجود إشارة لها في آية في كتاب الله، أو حديث صحيح من سُنَّة رسول الله ﷺ والنماذج على هذا كثيرة جداً.

فالذي أفعله: ألخص السورة، أتحدث عن الكلمات الغريبة في الآية، أعرض شرح عدد من المفسرين المتوفر عندي تفاسيرهم لهذه الآية الكريمة، ولا أريد أن أطيل على القارئ كثيراً ثم أشير إلى الدلالة العلمية للآية القرآنية الكريمة في ضوء عدد من الحقائق الثابتة، ولا أريد الإطالة عليكم لكن هناك ضوابط كثيرة للتعامل مع قضية الإعجاز من أهمها ألا يوظف في قضية الإعجاز إلا القطعي الثابت من الحقائق العلمية الراسخة التي حسمها العلم والتي لا رجعة فيها، بعد ذلك عندما نأتي لقضية الخلق أنا أرجح نظرية على أساس نظرية لوجود إشارة لها في كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

وأعتبر المقال الذي أكتبه في جريدة الأهرام أسبوعياً فتحاً من الله ﷻ، وإعزازاً للإسلام، الأهرام التي أسسها النصارى في مصر، والتي لا يزال فيها إلى يومنا هذا جيوب كثيرة لأعداء الإسلام من: النصارى، والعلمانيين، واليساريين وأصحاب الشهوات، فهذا نصر كبير ولله الحمد، فهو الذي وفق وأعان، ولست أعرف كيف تيسر هذا الأمر، فهو توفيق محض من الله ﷻ، وبعض الناس يظنون أنني وصلت لرئيس الجمهورية، واستطعت الحصول عن طريقه على هذه الفرصة للكتابة في الأهرام، وهذا لم يحدث وإنما هو توفيق من الله. كنا فيما مضى نتمنى أن يسمح لنا بعمود في جريدة الأهرام نبلغ فيه شيئاً من الدعوة الإسلامية للناس، فمنَّ الله علينا بصفحة كاملة في هذه الجريدة السيارة!

والذي لا يفهم العلم على الأقل سيستفيد من تلخيص السورة، يستفيد من عرض تفسير الآية، والذين يهتمون بالعلم قبل أن يهتموا

بشرح السورة أو تفسير الآية ينتقلون مباشرة إلى القضية العلمية، فهذه الصفحة الأسبوعية تخدم أغراضاً كثيرة، ولا أقول ذلك عن المسلمين، بل تعدى نفعها وتأثيرها إلى غير المسلمين، فقد جاءني مهندس نصراني إلى بيتي، وهو يقول: والله عقلي معك ١٠٠٪، لكن قلبي لم يتحرك بعدُ! فقلت: لعل الله يحركه.

فتاة نصرانية، تُعلِّقُ على المقال أسبوعياً، المقال ينشر يوم الأحد الساعة عشرة ليلاً، وأنا أخرج الساعة الحادية عشرة لأشتري الجريدة من أول طبعة حتى أقرأ المقال، وعند الساعة الثانية فجراً، أجد هذه الفتاة قد أرسلت رسالة الكترونية على بريدي، تبدي إعجابها بما ورد فيها، وتستوضح بعض الأمور الغامضة التي لم تتضح لها، وهكذا.

أستاذ في الأزهر، يحضر رسالة دكتوراه في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم تحت إشرافي، يكلمني بعد نزول العدد مباشرة، وهذا الأستاذ حاصل على شهادتي دكتوراه، إحداهما في: (الجيولوجيا)، والأخرى في (علوم الأرض)، ورجل يعتبر من القمم في مصر، وهو من بيت أزهري من عائلة الظواهري، عنده مكتبة إسلامية كبيرة في بيته، وهو مهتم بهذا العمل، ويعلق على المقال يوم بيوم ويناقشني فيه، فأحدث المقال شيئاً من الصحوة في مصر من فضل الله، وله قبول عند الناس، وأعتبره إعزازاً للإسلام، ورفع لصوت القرآن في مجتمع أريد له التغريب والإبعاد عن هذا الدين.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأيكم في الفصل الحاصل بين العلوم الشرعية والتطبيقية في جامعاتنا العربية والإسلامية، وما هي النتائج المترتبة على ذلك؟

د. زغلول النجار:

إن أزمة من أزمات الأمة: الازدواجية في التعليم، بمعنى أننا نعلّم بعض الناس تعليماً شرعياً، ونعزلهم عزلاً كاملاً عن أحداث العالم وحركة الدنيا، وهذا في غاية الخطورة! وفي نفس الوقت: التعليم المدني عندنا أصبح خلواً تماماً من أي إشارة إلى الدين، سواء: كان طب، أو زراعة، أو هندسة، أو علوم، والذين يدرسون في هذه المجالات يتخيلون أن إدخال الدين قد يكون مفسدة لها؛ فيتحرجون من أي محاولة بين الجمع بين الفكر الدنيوي والأصول الدينية الثابتة، وأعتقد أن هذا نتيجة مخطط موضوع وليس أمراً عفوياً، ومن ضمن الإنجازات الكبرى في التعليم الأمريكي ـ رغم كراهيتنا لأمريكا ـ أنهم منهجيون، ومن منهجيتهم: أنهم جعلوا الدرجة الجامعية الأولى درجة عامة وليست درجة تخصص، ودرجة التخصص تبدأ من الماجستير والدكتوراه، وفي الدرجة العامة لم يعزلوا المعارف عن بعضها البعض، فتأتي لواحد يدرس كيمياء في كلية العلوم في جامعة من الجامعات، يقول له: أنت تدرس كيمياء لكن لا بد أن تلم بمتطلبات الأقسام الأخرى، فعنده متطلب القسم الرئيسي، لكن يجعل هذا المتطلب الرئيسي يشكل ٥٠٪ من

المتطلبات و٢٥٪ متطلبات الكلية، حتى لا ينعزل طالب الكيمياء عن باقي التخصصات في العلوم. يعرف شيء عن الفيزياء، عن الفلك، عن الجيولوجيا؛ لأن الفصل هذا فصل صناعي، فيسمي هذه متطلبات الكلية بأن يلم بقدر من المعارف من تخصصات الكلية المغايرة لتخصصه هو، ثم عنده ربع المتطلبات، متطلبات الجامعة، فإذا كان داخل علوم يأخذ دراسات إنسانية، وإذا كان داخل دراسات إنسانية يأخذ شيء من العلوم، حتى لا ينعزل الإنسان عن الحياة.

نحن مصيبتنا في الأزهر مثلاً، علماء الأزهر في مصر يتخيلون أن أي كلام في العلم يدور في دائرة النظريات، والنظريات قابلة للتغير، ويعتقد أن هذا التغير لا يليق أن نفسر القرآن الكريم به، أو نتحدث عن الإعجاز العلمي به، وأصبح عندهم عداء شديد للناحية العلمية بدون مبرر، والحكمة ضالة المؤمن أنّا وجدها فهو أحق بها.

أيها الإخوة! لأن الحق أيّاً كان مجاله لو بقي بأيدي أهل الكفر والشرك والضلال، فسيوظفونه ضدنا كما هو حاصل الآن، فعلى دارسي العلوم الشرعية أن يلموا ولو بالمعطيات الكلية للعلوم؛ لأنها أصبحت جزءاً من الحكمة والمعرفة لا يجوز أن أكون جاهلاً بها، وفي نفس الوقت على دارسي العلوم المدنية من: طب، وهندسة، وعلوم، وزراعة وصناعة... إلخ، أن يلموا بقدرٍ أو بحد أدنى من الثقافة الدينية، حتى يقوموا بعبادتهم على الوجه المرضي لله سبحانه وتعالى.

الازدواجية أضرّت ضرراً بليغاً بنا، أفرزت لنا كوادر قد تكون

متميزة في دراستها المدنية، ولكن ثقافتها الدينية صفر، وأفرزت لنا علماء شرعيين لا يعرفون شيئاً عن معطيات علوم الدنيا، ويشككون في أبسط الحقائق العلمية، وهذا الوضع لا يرضي الله ولا يرضي رسوله ﷺ، وإيجاد جسر بين المجموعتين مهم جداً، يجمع بين الثقافة الشرعية والإلمام بالمعطيات الكلية للعلوم عملية ضرورية.

وأنا أُشبِّه المعرفةَ الإنسانية بشكل هرمي، هذا الشكل الهرمي قاعدته العلوم البحتة والتطبيقية، ليس احتقاراً لها ولا استهانة بشأنها، ولكنها وسيلة التمكين في الأرض، ووسيلة تمكين الإنسان من حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض، فهي ضرورة وفرشة أساسية، لا بد أن يلم بها كل مسلم.

يأتي فوق العلوم البحتة والتطبيقية، فلسفة العلوم، والفلسفة عندنا هي حب الحكمة، بمعنى: أني لا بد أن أستخلص من الرؤية المادية حقائق غيبية، المنطق يحتمها؛ يعني: لا يجوز أن أكتفي بأن أقول للطالب: أنّ الكون الذي نحيا فيه: شاسع الاتساع، محكم الحركة، منضبط في كل جزئياته، وأسكت!

لو لم يقدني ذلك إلى الإيمان أن هذا الكون العظيم، الذي له هذه الصفات، لا يمكن أن يكون قد وجد بالصدفة، ولا يمكن أن يكون قد أوجد نفسه، ولكن له موجداً عظيماً! هذا الموجد العظيم لا بد أن له صفاتاً مغايرةً لصفات خلقه، لا يحده المكان لا يحده الزمان، لا تصنعه المادة، ولا تشكله الطاقة؛ لأنه سبحانه وتعالى خلق هذا كله، فلا بد أن يكون مغايراً لخلقه، ولا نملك أن نقول في وصف

هذه الذات العلية إلا ما قاله ربنا في حق ذاته العلية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وأنا أسمي هذا فلسفة العلوم، بمعنى: ألا أتوقف بالمعرفة العلمية عند الحدود المادية المحدودة، وإلا أكون بذلك قد وقفت عند أقل أبعاده، وإن لم يوصلني إلى الله فليس له قيمة.

فوق ذلك تأتي الدراسات الإنسانية؛ لأن الإنسان مخلوق مكرم، وكل ما يتعلق بهذا المخلوق المكرم فهو مكرم، دراسة اللغات وآدابها، دراسة العلوم السلوكية، الإدارة، الاقتصاد، الجغرافيا، والتاريخ، كل هذه المعارف لا بد أن تدخل ضمن الدراسات الإنسانية، وبما أنها متعلقة بهذا المخلوق المكرم فهي مكرمة، وتأتي فوق فلسفة المادة.

فوق ذلك تأتي الفلسفة على الإطلاق، بمعنى: توظيف كل نوع من أنواع المعارف المتاحة، سواء: كانت نظرية، أو تطبيقية، بمعرفة الله ﷻ.

في قمة الهرم وحي السماء؛ لأن وحي السماء بيانُ الله ﷻ للإنسان في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه بنفسه ضوابط صحيحة، مثل قضايا العقيدة، وهي غير مطلق العبادة، وأوامر مطلقة كالأخلاق والمعاملات وهي ضوابط وسلوك، والإنسان كان دائماً عاجزاً عجزاً كاملاً عن وضع ضوابط في هذه القضايا، ومن هنا كانت ضرورة الدين.

هذا الهرم المعرفي لا بد للإنسان أن يتخصص في شريحة منه،

لكن لا يجوز له أن ينعزل عن بقية الشرائح، دائماً يكون له إلمام ولو بحد أدنى، شيء في الاقتصاد، وشيء في الآداب، وشيء في المسائل الشرعية، شيء في العلوم المدنية، أرى هذا ضرورياً، وأرى أن الفصل بين هذه المعارف أضرَّ بنا ضرراً بالغاً.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

أشرتم في السؤال السابق إلى قضية الدراسة في الأزهر والدراسة التطبيقية، ما السبب في كون أكثر الذين يدرسون جانب الإعجاز العلمي من المتخصصين في الدراسات التطبيقية وليست الشرعية؟

د. زغلول النجار:

لأنه يشعر بدلالة المعنى في الآية الكونية أكثر من الذي درسها دراسة شرعية فقط، الذي درسها دراسة شرعية ركز على دلالة الألفاظ، لكن لا يحس بالمعنى العلمي، وسأضرب لكم مثالاً!

عندما قرأت الآية الكريمة: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦]، قرأت تفسيرها في أغلب التفاسير، ووقفت أمامها كثيراً، فأغلب المفسرين قالوا: الخنس؛ يعني: المختفي، وخنس بمعنى: اختفى أو يختفي، وقالوا: الشيطان يسمى الوسواس الخناس؛ لأنه يخنس فلا يراه الإنسان، وقالوا: إنه الذي يخنس بالنهار ويظهر بالليل ليتخفى، وبعضهم قالوا: الكواكب تتراءىٰ لنا بالليل وتختفي بالنهار، أنا وقفت عند هذه الآية سنتين، ولم أستطع

الإقدام على نشر شيء مما أرى أنه قد يكون تفسيراً صحيحاً، تخوفاً من الحساسية المفرطة عند بعض مشايخنا وفقهم الله.

(خُنَّس) صيغة مبالغة، لا يظهر ويختفي، لا بد أن يكون مختفياً اختفاءً كاملاً كما يبدو لي، القرآن الكريم عندما يكرر المعنى، يكرره بغرض التوكيد، فوقفت عند الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾. فقلت: (كُنَّس) قالوا: كناس الظبي: المغارة التي يختبئ فيها من الصياد، وقالوا: خَنَسَ مثل كَنَسَ؛ يعني: كنس: اختفى، وخنس: اختفى، ومن معاني كَنَسَ: سَفَرَ الشيءَ؛ يعني: وجد شيئاً آخر على آخر فأزاله، كما تقول القواميس، أي: بمعنى ما يعرفه الناس من الكَنْسِ العادي، فقلتُ: لماذا لا يكون المقصود هو الكنس بمعناه المعروف؟ لماذا التكرار لنفس المعنى الأول؟

وفي آخر الثمانينات من القرن العشرين، بدأ العلماء يلاحظون أن النجوم في صفحة السماء لها دورة حياة، كأي كائن حي، لها: ميلاد، وطفولة، وشباب، وكهولة، وشيخوخة، واحتضار، ووفاة، ووجدوا أن بعض النجوم أكبر من بعض، هناك نجوم يسمونها: (العملاقة) كالشمس عشرات المرات، وأطول فترات حياة النجم هي فترة الشباب، ويسمونها: (النجم في مراحله الأساسية) كشمسنا هذه، يعتبرونها نجماً عادياً، النجوم العملاقة هذه عندما تحتضر وتموت تنتهي إلى دخان في السماء، هي تبدأ من دخان السماء، يخلقها ربنا تبارك وتعالى من دخان السماء، ويعيدها إلى دخان السماء، ينفجر النجم ويتحول إلى دخان السماء.

لكن النجوم العملاقة إذا جاء وقت احتضارها تتكدس على ذاتها تكدساً شديداً للغاية؛ نظراً للكثافة الهائلة لها، وقدر المادة التي فيها، عندما تتكدس على ذاتها تمر بمراحل لا أريد أن أتوقف عندها كثيراً، لكن ينتهي بها المطاف إلى نقطة متناهية الضآلة في الحجم، متناهية الضخامة في كم المادة والطاقة، عندما تصل إلى هذه الصورة يصبح لها كثافة فائقة، فلا ينبثق عنها الضوء فلا ترى، وتختفي اختفاءً كاملاً، ويسميها العلماء: (الثقوب السوداء)! فكيف أدرك العلماء هذه الثقوب؟

وجدوا في كل مجرة نقطة سوداء، لا ترى لكنها بجاذبيتها العالية تسحب تيار من الإلكترونات من النجوم التي لا تستطيع ابتلاعها، فهي تبتلع أي صورة من صور المادة والطاقة التي تمر بها، لكن النجوم البعيدة عنها ـ والمسافات في السماء رهيبة جداً تقدر ببلايين الكيلومترات ـ يعني: النجم الذي لا تستطيع أن تبتلعه تسحب منه تيار إلكتروني، والتيارات الالكترونية لها أشعة سينية يمكن إدراكها بأي طريقة من طرق كشفها المعروفة (مثل أجهزة أشعة X التي في المستشفيات)، لاحظ العلماء في مركز كل مجرة تياراً من الأشعة السينية، يتحرك من النجوم إلى هذا المركز بحسابات رياضية، أدركوا أن هذا النجم نجم مختفي اختفاءً كاملاً لا يرى؛ لأنه من شدة جاذبيته لا يستطيع الضوء أن ينفلت من عقاله، وإذا سقط عليه الضوء يبتلعه، وإذا مر به يشفطه؛ لذا سموه بالثقب الأسود، هو ليس ثقباً لكنه حالة كثيفة جداً للمادة، لكن لقدرته على ابتلاع مختلف صور المادة والطاقة سموه ثقباً، بعض العلماء يتخيله العالم

الآخر ويمر فيه روح العالم الثاني!! خيال علمي فقط، لكن وجوده حقيقة، إذاً فالثقوب السوداء حقيقة علمية، وهي مرحلة من مراحل احتضار النجوم العملاقة.

فقلت في نفسي: وصف (الخُنَّس) أبلغُ ما ينطبق عليه هذه الثقوب السوداء؛ لأنها أجرام مختفية بالكامل، والقرآن الكريم عندما يصف بصيغ مبالغة، لا بد أن يكون شيئاً لا يرى على الإطلاق.

﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قلت: هو نجم، وكأي نجم يدور حول ذاته، وكأي نجم له فلك يدور فيه، وهو يدور يشفط الأشعة السينية من النجوم التي على بعد بلايين الكيلومترات منه، فلما يمر بها يشفطها، وهو حقيقة يكنس صفحة السماء، فبقيت متردداً سنتين، كتبت المقال وترددت في أن أنشره، وذات يوم وجدت عالماً أمريكياً معاصراً يقول عن هذه النجوم: «هذه مكانس شافطة عملاقة»! بهذا اللفظ.

فإذا كان ربنا يقسم بالخنس قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة بقوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، والعلماء لم يدركوه إلا في أواخر الثمانينات، وأنتم طبعاً بما أنكم أساتذة في اللغة العربية، تعلمون أن نفي القَسَم في القرآن الكريم أو في اللغة العربية يعني توكيد القسم؛ أي: أنه قسم عظيم، طبعاً الذي درس اللغة فقط لا يمكن أن يستشعر هذا المعنى، فإذا لم يكن عنده معلومات في علم الفلك لا يستطيع أن يصل إلى هذا المعنى ولا يستسيغه، لكن حينما أقول هذا الكلام لعلماء متخصصين يندهشون ويعجبون!

ألقيت محاضرة في جامعة مانشستر وتكلمت عن هذا الموضوع بالذات، فيسأل طالب في القسم: كيف عندكم هذا الكلام من ١٤٠٠ سنة، وتتركوننا ندرس ونبحث ونتعب؟!

■ **ملتقى أهل التفسير:**

عندما نقول بأن (الخنس) هنا صيغة مبالغة، فيكون هذا الموصوف مختفياً تماماً، هذه قاعدة ليست مأخوذة من اللغة بدقة، وليس من لوازمها الدلالة على الاختفاء التام، فلو رجعنا لمعنى الخنوس لأخذناه من مادة خنس، وخنس بمعنى تأخر واختفى، وكنس معناها دخل في كناسه (أي: بيته) تشبيهاً بالظباء.

وتفسير السلف جاء على وجهين:

الأول: أن المراد بهذه الأوصاف بقر الوحش والظباء، ويكون خنوسها تأخرها واختفاءها إذا رأت الناس، والجوار جريانها في المراعي، والكنس دخولها في بيوتها.

الثاني: أن المراد بها، النجوم والكواكب، فيكون خنوسها، تأخرها عن الظهور أول الليل، والجوار جريانها في أفلاكها، والكنس دخولها في النهار تشبيهاً لها ببقر الوحش والظباء إذا دخل كناسه. أليس تفسير الصحابة والتابعين واضحاً وصحيحاً؟ وفي هذه الحالة يا دكتور ألا يفهم من عرضكم لمثل هذه القضية أنكم تردون تفسير السلف، وتأخذون بهذا الرأي الجديد في فهم الآية؟ ما هي الطريقة للتعامل مع من قد يفهم هذا الفهم، وإن كنتم لا تقصدونه؟

د. زغلول النجار:

الآيات المتعلقة بالدين في القرآن الكريم بركائز الدين الأربع الأساسية: (العقيدة ـ العبادة ـ الأخلاق ـ المعاملات) جاءت مصاغة صياغة محكمة لا تحتمل أكثر من معنى واحد، مثل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] ونحوها، بينما الآيات الكونية جاءت بصياغة معجزة، يفهم منها أهل العلم معنى من المعاني، وتظل هذه المعاني تتسع باستمرار مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية، حتى يبقى القرآن الكريم مهيمناً على هذه المعرفة مهما اتسعت دوائره، ليس معنى أن السابقين قالوا أن الظباء تختفي، قد يكون المعنى صحيحاً، أنا لا أنكره لكنني أعتبر الرأي الذي وصلت إليه قولاً يمكن أن يكون تفسيراً أبلغ وأدل من التفاسير السابقة في نظري، ويمكن اعتباره قولاً ثالثاً في تفسير الآية، ولا أرد تفاسير السلف، بل هي المقدمة، ولكنني أذهب إلى أنه ليس هناك ما يمنع من الاجتهاد في البحث عن معاني آيات لم يتضح للمفسرين من السلف معناها بشكل واضح، وهي من الآيات الكونية على وجه الخصوص، وأقوال المفسرين السابقين في تفسير الآيات الكونية غير دقيقة إلى حد بعيد حسب اطلاعي على كلامهم رحمهم الله، ولا لوم عليهم، فقد قفز العلم في جانب الأمور الكونية قفزات كبيرة في عصرنا هذا، فأدركنا حقائق لم يكن من المتيسر حتى عهد قريب معرفتها.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

عندما يقول المفسرون: أنّ المقصود بقر الوحش والظباء، فهذا شيء يشاهدونه، وحملوا عليه الآية، والقول الآخر: أنه أقسم بالنجوم عموماً والكواكب، فتخصيص هذا القسم بقضية لم تعرف إلا بعد ١٤ قرناً يا دكتور، هل يعني أن الأمة جهلت تفسير هذه الآية، حتى جاء العلم المعاصر فاكتشفها؟ كيف تجيبون من يرد عليه هذا الوارد؟

د. زغلول النجار:

أنا أريد أن نفهم التفسير العلمي للقرآن الكريم، كل آية كونية في كتاب الله جاءت بصياغة معجزة كما قلت، بمعنى أن أهل كل جيل يفهم منها معنى من المعاني، وتظل هذه المعاني تتكامل مع تكامل المعرفة البشرية مع الزمن، وهذا جانب من أعظم جوانب الإعجاز في كتاب الله، كون السلف فهموا هذا المعنى أو فهموا غيره لا يقلل من قيمة الآية، ونحن في نظري لسنا ملزمين بفهم أحد من المفسرين غير النبي ﷺ وما أجمع عليه الصحابة والتابعون، فهناك كثير من المفسرين قد فهموا بعض الآيات فهماً غير صحيح، وكتب التفسير مليئة كما تعلمون بكثير من الأقوال الواهية والضعيفة، ولا يلزم من ظهور معنى جديد للآية إلغاء أقوال السابقين التي لا تتعارض مع الفهم المستنبط كما في الآية التي معنا، فالآية محتملة للمعاني كلها والحمد لله.

والتفسير هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية، إن أصاب

فيها المفسر بعد اكتمال شروطه فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، والخطأ في التفسير لا يحسب على جلال القرآن الكريم أبداً، إنما يحسب على المفسرين، والذين فسروا باللغة أصابوا وأخطئوا، والذين فسروا بالتاريخ أصابوا وأخطئوا، والذين فسروا بالإعراب أصابوا وأخطئوا، وأنا الآن أرى عمقاً وبعداً في الآية لا بد أن أعرضه على الناس وأحدثهم به؛ لأن هذه هي اللغة التي يفهمها كثير من الناس اليوم، وليس في عرضنا لهذه الحقائق إلغاء لفهم السابقين رحمهم الله، إلا ما ظهر خطؤه وبان خلَلُه مما لا دليل قاطعاً عليه، والسبب في تركيزي على الحقائق العلمية في برامجي ومقالاتي هو أن هذا هو الجانب الذي لم يحظ بالعناية من قبل المفسرين، فأستغل الوقت في بيانه وإيضاحه، وبقية الجوانب التفسيرية قد أشبعها المفسرون بحثاً، وهناك مشايخ فضلاء يقومون بتفسير القرآن في الإعلام للناس، فأكتفي بعملهم وأنصرف إلى هذا الجانب، هذا كل ما في الأمر، ولست بعملي هذا قاصداً لترك تفسير السلف، وعامداً لتنقصهم رحمهم الله.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

؟ لماذا لا نذهب إلى ما قاله السلف في تفسير الآية، ونبحث فيها عن الأسرار والإعجاز والحكمة، فيكون هو الأولى من الجهتين فهو قول السلف، وفيه دلالة خفية على كثير من الناس؟

د. زغلول النجار:

جيد جداً، أنا لا أنكر هذا أبداً، نعم هذا وارد؛ يعني: القَسَمُ بالإبل كيف خلقت لم يقل فيه السلف معنى من المعاني العلمية الكثيرة المتوفرة لنا الآن، في معرفة معجزات خلق الإبل، وبحث فيها رسالة دكتوراه، لكن يغلب علي العناية بالآيات الكونية لتخصصي في هذا الجانب، وربما جاء عالم في (الحيوان) فظهر له في مثل آية الإبل هذه ما لم يخطر لي على بال، وهكذا.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هناك يا دكتور قضية مهمة تشغل بال محبيك وكل من يتحدث في جانب التفسير العلمي والإعجاز، وهي الموقف من تفسير السلف، والمقصود بالسلف الصحابة والتابعون وأتباع التابعين بالذات؛ لأن من جاء بعدهم أخذ منهم، ومعلوم أن الكلام إما أن يكون متفقاً عليه وإما مختلفاً فيه، أما المتفق عليه فهو معروف وقد تم الإجماع عليه، وأما المختلف فيه إما أن يكون الاختلاف متنوعاً، وإما أن يكون متضاداً، فإذا كان متضاداً فلا بد من الترجيح، وإذا كان متنوعاً والآية تحتمله فنقبله، فما دام أننا قبلنا اختلاف السلف فإنا نقبل ما جاء من كلام المعاصرين ما دام لا يخالف أقوالهم، بشرط أن لا يقصر معنى الآية عليه، وطريقتكم حفظكم الله في عرضكم للإعجاز العلمي يفهم منها ـ وإن لم تقصدوا ـ الاقتصار على المعنى العلمي فقط، فهو من لازم هذه الطريقة في العرض.

والذي نريده كمتخصصين في الدراسات القرآنية ونتمناه أن يكون هناك توازن في الطرح بين تصحيح ما قاله المتقدمون، وأن هذه أقوال معتبرة في الآية، وقد ظهر لها معنى جديد يمكن أن يضاف إلى هذه المعاني، فما قالوه معنى صحيح وهذا المعنى الجديد إن كان صحيحاً قبل وإلا فلا، وإن لم نفعل ذلك لزم منه إلغاء أقوال السلف، وأن هذه الآية لم يفهمها أحد من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، حتى جاء العلم الحديث فكشف لنا معنى هذه الآية.

د. زغلول النجار:

لا، أنا كما كررت كثيراً، أقول المعنى الذي أراه في هذه الآية، ولا أنكر ما قاله المفسرون فيها، لكن عرض البرنامج في (التلفزيون) لا يسمح بعرض كلام المفسرين لضيق الوقت، وأنا أريد أن أقدم الذي ظهر لي في هذا الوقت القصير، ومقالاتي في الأهرام موجودة على الإنترنت أكثر من ١٠٠ مقال، أرجو أن تقرءوها إن أمكن، وأنا أذكر على الأقل ٧ آراء لمفسرين معتبرين قبل أن أتحدث بما عندي، الحديث الذي يكون في التلفزيون أكون فيه حريصاً على أن أوصل المعنى الجديد للناس، أما المعاني السابقة للآية فقد ذكرها مئات المفسرين، وهناك للشيخ محمد الراوي وغيره برنامج يومي في التلفزيون المصري يشرح فيها أقوال المفسرين بتفصيل، فأنا أريد أن أُقدم شيئاً جديداً لفهم دلالة الآية القرآنية الكريمة، وهذا لا يلغي القديم أبداً، ودعني أضرب لكم مثالاً:

يقول رب العالمين: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣٠ ـ ٣١].

أغلب المفسرين قالوا معناها: كوَّرها، ولا يوجد في اللغة معنى التكوير من الدحو، الدحو في اللغة أي: البسط والمد، ولما سئل ابن عباس رضي الله عنهما قال: فسرها ما بعدها، فالبدوي في صحراء الجزيرة العربية يرى العيون تتفجر أمام عينيه، ويرى أن الأرض تكتسي بالخضرة بعد أن ينزل المطر، وهو معنى صحيح ١٠٠٪ لكن نحن نرى في هذه الآية بعداً كبيراً، إن العلماء إلى يومنا هذا مختلفون من أين جاء الماء إلى الأرض؟

ولا يزال إلى يومنا هذا علماء معتبرون يقولون إن الماء أتى من المذنبات، والمذنب عبارة عن كتلة من الصخر محاطة بكمية من الجليد، ولها كمية من الدخان والغبار، تدور حول الشمس كل ٧٦ سنة مرة، فقالوا: لا بد أن هذه المذنبات خبطت الأرض فذاب الجليد، وهذا كلام غير مقبول علمياً، فلاحظ العلماء أن أغلب ما ينبثق من فوهات البراكين هو بخار الماء، وهو يعادل ٧٠٪ مما يخرج من فوهة البركان، وبحسبة رياضية كم فوهة في سطح الكرة الأرضية، متوسط عدد مرات ثورانها، أعطانا نفس كمية الماء على سطح الأرض ١٤٠٠ مليون كيلو متر مكعب من الماء!

رب العالمين قال: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ وهي آية من آيات الله تبارك وتعالى، أن يخرج الماء من وسط النيران، هذا السائل الرطب الندي الذي تقوم عليه الحياة.

والمرعى توقفوا عند معناه، فوجد العلماء أن ثاني أكثر غاز ينبثق من فهوة البركان هو ثاني أكسيد الكربون، وهو لازمة من لوازم كل النباتات الخضراء، لا يستطيع أن يبقى في الوجود بدون ثاني أكسيد الكربون؛ لأن وسيلته في الوجود أن يمتص ثاني أكسيد الكربون، ويفصل الكربون عن الأكسجين، ويسخر الكربون مع الماء فيكون كربوهيدرات، فعبر ربنا تبارك وتعالى عن ثاني أهم غاز ينبثق من الأرض بالمرعى، فبهذا نضيف بعداً جديداً للآية، فتلاحظون هنا أن الآية الكونية تأتي بألفاظ محدودة، لكنها تحمل معاني لا تستوعبها المعرفة الإنسانية بأكملها، وأنا بهذا لا ألغي القديم، لكن أحاول أن أركز على معنى جديد لا يقدمه غيري. هذا كل ما في الأمر.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما هي الكتب التي بحثت التفسير العلمي واعتنت به؟ ومَنْ من المفسرين كذلك اعتنى بهذا الجانب؟

د. زغلول النجار:

كمفسر لا أعرف غير الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله، فقد اهتم بهذا الجانب، وكان العلم الخاص بالأبحاث الفلكية والكونية في زمانه لم ينضج بعد، وقد لقي هجوماً شديداً من علماء الأزهر، وأرى أن «المنتخب في التفسير» الذي يصدره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر بداية طيبة جداً؛ لأنه يفسر الآية القرآنية

باختصار، ويضع حاشية لشرح الدلالة العلمية للآية الكونية، ونحن نراجع المنتخب الآن، ونحن لجنة موسعة، أربعة وعشرون متخصصاً، معنا أساتذة تفسير، وأساتذة لغة عربية، وأساتذة حديث، وأساتذة فقه، وأساتذة عقيدة، ومعنا متخصصين في كل المجالات، معنا أطباء وفلكيين، وكيميائيين، وفيزيائيين، وعلماء نبات، وزراعة، وحيوان، وطب بيطري، وأطباء في مختلف التخصصات، ونحن نناقش كل آية، وكل واحد يقول ما عنده، وأول ما نسترشد به الدلالة اللغوية لألفاظ الآية، والمعنى اللغوي كما توحي به هذه الألفاظ، ثم ننظر في كلام المفسرين، ثم نسأل المتخصصين كل واحد في مجال تخصصه. وأرجو إن شاء الله تعالى في منتصف العام القادم أن نكون قد أكملنا مراجعته، وسنصدر إن شاء الله ملحقاً بالآيات الكونية ودلالتها العلمية، على أن يجمع مع المنتخب في الطبعة القادمة، وبعد ذلك نصدر «الوسيط» و«المفصل» بإذن الله.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لكم تجربة جيدة في البحث والحديث في الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة، ما تقويمكم لهذه التجربة؟ وهل ترون مبالغة في ذلك؟

د. زغلول النجار:

الذي يقرأ منكم الضوابط التي نشرتها هيئة الإعجاز العلمي في

مكة المكرمة يطمئن، حيث يشترط كشرط أساسي عدم التكلف في تفسير الآية، وعدم ليّ أعناق الآيات التي تتوافق مع حقيقة كونية؛ لأن القرآن أعظم، وأجل عندنا من ذلك. القرآن أعظم من كل المعارف الإنسانية، لكن الذي أقوله: لو بقينا أبد الدهر على فهم بعض المفسرين القدامى ـ مع إجلالنا لهم ـ لن نتقدم خطوة؛ لأن هذه الآية الكونية تحتاج في كل جيل إلى من يجدد دلالتها، وإلا لن نستطيع أن نخاطب أهل العصر باللغة التي يفهمونها، والآيات الكونية لها رسالة حقيقة.

فلو دققت تجد أن جميع الآيات الكونية لم تأت للإنسان من قبيل الإخبار العلمي المباشر؛ لأن كل قضية يعلم ربنا بعلمه المحيط بكل شيء أن الإنسان قادر على أن يصل إلى تصور صحيح.

القرآن الكريم جاء للإنسان ببيان من الله في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه ضوابط صحيحة، ولذلك جاءت آيات الأحكام، والعقيدة، والتشريع، والعبادة، في غاية الوضوح، ولا تحتمل معاني غامضة، أما الآيات الكونية فقد جاءت كلها في مقام الاستدلال على قدرة الله في إبداع خلق هذا الكون، جاءت الشهادة على وحدانية الله ﷻ؛ لأنه يؤكد لنا أن كل شيء في الوجود، من الشفرة الوراثية داخل شفرة الإنسان إلى الأجرام الكبرى في الكون خلق في زوجية واضحة. وهي أنها خطاب لأهل عصرنا، هذا العصر الذي نعيشه، والذي فتن الناس فيه فتنةً كبيرةً بالعلم ومعطياته، يأتي القرآن الكريم ليؤكد لهم أن كلام الله سابق لعلمهم بقرون طويلة، قبل أن يصل الإنسان إلى أي قضية من هذه

القضايا، سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى شيء من حقائق هذا الكون، فهي حجة على أهل عصرنا، إذا لم نستطع أن نظهر هذه الحجة لن نستطيع أن نخاطب أهل هذا العصر، هذا الذي أريد أن أقوله الآن، وأنا لا ألغي كلام أي مفسر من المفسرين من السلف أبداً، ولا أملك ذلك.

وأنا تمنيت أن هذا المجال يدرس في إحدى الجامعات الإسلامية هنا، وعرضت ذلك على كثير من المسؤولين في جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية، وفي جامعة أم القرى، فهم أولى الناس بهذا المجال.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لماذا سميناه الإعجاز العلمي؟ أو التفسير العلمي؟ نسبةً إلى ماذا؟

د. زغلول النجار:

إلى العلم، صحيح أنه كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من معارف، لكن أصبح عَلَماً على العلوم الكونية وتطبيقاتها وتطوراتها، وقد تعارف الناس الآن على هذه التسمية الاصطلاحية، خذ أي قاموس أجنبي، وابحث عن كلمة (ساينس) التي هي العلم، غالباً يقول لك هي: كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من معارف، لكن أصبحت مقصورةً على المعارف الكونية اصطلاحاً، وتشمل غيرها.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

ما رأيك في تسميتها «العلوم التجريبية»؟ أو «العلوم الكونية»؛ لأنه إذا قلت: «التفسير العلمي» دل بمفهوم المخالفة على أن ما عداه ليس كذلك؟

د. زغلول النجار:

العلوم الكونية تختلف عن العلوم التجريبية؛ يعني: الفيزياء النظرية ليست تجريبية، الرياضيات ليست تجريبية. فالتعبير بالعلوم التجريبية غير دقيق؛ لأن العلوم التجريبية هي التي تقوم على التجربة والملاحظة والاستنتاج، وليس كل العلوم تجريبية، فعلم الفلك ليس تجريبياً، هو عبارة عن ملاحظات، وأنا أقول: العلوم الكونية وتطبيقاتها.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هناك كتابات للدكتور محمد أحمد الغمرواي، ما رأيك فيها؟

د. زغلول النجار:

كتبه رائعة جداً وقيمة رَحِمَهُ اللهُ، وقد كان معنا هنا في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً)، كان عميداً لكلية الصيدلة، ومن الناس الذين سعدت بصحبتهم هنا، سنة (١٣٧٨هـ) وما بعدها، وكان الغمراوي يدرس في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر في الثلاثينات سنة (١٩٣٧م) رَحِمَهُ اللهُ. وله كتاب: «في سنن الله الكونية»،

يدل على أن الأزهريين مهتمين بالعلوم، وهذا أستاذ في كلية الصيدلة بجامعة القاهرة، كان يدرس كتاباً بعنوان: «في سنن الله الكونية» وهو من أجمل ما كتب في هذا المجال.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

هل تعدون الكلام في الإعجاز العلمي من باب التفسير؟ أم هو من باب التدبر في مخلوقات الله الكونية؟ والأسرار المكنونة فيها؟

د. زغلول النجار:

البحث في الإعجاز العلمي في القرآن ليس تفسيراً بمعناه الدقيق، وهناك فرقٍ كبيرٌ جداً بين التفسير العلمي للقرآن الكريم، والإعجاز العلمي للقرآن الكريم. كيف؟ في جانب الإعجاز نحن لا نوظف إلا القضايا التي حسمها العلم، والتي انتهى منها، والتي لا رجعة فيها، وبما أن العلم لم يحسم كل قضية، وهناك قضايا كثيرة لم تحسم بعدُ، وقضايا ذكرها القرآن الكريم، لا نستطيع أن نتحدث فيها بإعجاز، ولكن نتحدث فيها بتفسيرٍ علمي، والتفسير العلميُّ يجوز استخدام النظرية فيه حتى لو تغيرت، لا توجد حقيقة متاحة لنا، ولكن توجد أربع أو خمس نظريات، فأنا أرجح إحداها بتفسير دلالة الآية، ولا حرج في ذلك إن شاء الله، إلا أني كما أشرت أن الذين فسروا باللغة أصابوا وأخطئوا، والخطأ في التفسير لا يُحسبُ على دلالة القرآن، وإنما يحسب على جُهد المفسر وفهمه.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

لو سئلتم: لماذا لم يذكر الرسول ﷺ هذه القضايا، ولم يذكرها الصحابة والتابعون؟

د. زغلول النجار:

الرسول ﷺ عُرض عليه أكثر من رأي من الصحابة في الآية الواحدة، وأقر كلَّ واحدٍ منهم على رأيه، واقرءوا السيرة النبوية. سئل الرسول ﷺ عن دلالة بعض الآيات فأحجم عن تفسيرها؛ لأنها سابقة لزمن الناس بالمعرفة، آيات كونية سابقة لعلم الناس في أمور كثيرة، ولا يعيب الصحابي عدم معرفته بدلالة الآية الكونية أبداً، هو رأى فيها معنى، والمعنى قد يكون صحيحاً، لكن ليس كل المعنى، رأى جزئيةً من دلالة الآية.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

نحن كمتخصصين في التفسير، عندما نأتي إلى قضية سواء سميتها علمية، أو لغوية أو غيره، إذا جئنا إليها وهي جديدة لم يذكرها السلف، فأول قضية نبدأ بها أن نحرر كلام السلف ونفهمه، فإذا حررناه وفهمناه وأثبتناه فهذه هي القضية الأولى.
والقضية الثانية: إذا كانت تناقض قول السلف فإنا لا نقبلها.
والقضية الثالثة: إذا لم تناقض قول السلف وهي صحيحة في ذاتها، والآية تحتملها، فإنا نقول بها من غير أن نقصر معنى الآية عليها. فلو أردنا أن نطبق هذا المنهج على الخنس وما

بعدها فإننا نقول في الآية ثلاثة أوجه:
الوجه الأول: أن الخنس هو بقر الوحش، وهو معنى صحيح تحتمله الآية.
الوجه الثاني: هي النجوم، وهو أيضاً وجه صحيح تحتمله الآية.
والوجه الثالث: هي هذه النجوم التي لم تعرف إلا في هذا العصر، وهو أيضاً صحيح وتحتمله الآية.
فلا نكون بهذه الطريقة تركنا جانب التفسير، ولا جعلنا أحداً يدخل علينا فيقول: أنتم بطريقتكم هذه قد ألغيتم كلام من جاء قبلكم ممن هم أدرى بمعاني كلام الله منكم.

د. زغلول النجار:

هذا كلام صحيح، وأنا أعرض قول سبعة أو أكثر من المفسرين في شرح هذه الآية، فلا ألغي آراءهم، ثم أذكر رأيي بعد ذلك.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

نشكركم يا أستاذنا الكريم على تلبية دعوتنا لهذا اللقاء، ونسأل الله أن يوفقكم لما يحب ويرضى؟

د. زغلول النجار:

جزاكم الله خيراً، وأنا أشكركم على هذا اللقاء ونتمنى لكم كل

توفيق، واسمحوا لي أن ألخص بعض النقاط المهمة نختم بها لقائنا:

■ هناك فرق كبير بين التفسير العلمي للقرآن الكريم، والإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

■ ألا يوظف في قضية الإعجاز إلا القطعي الثابت من الحقائق العلمية الراسخة التي حسمها العلم والتي لا رجعة فيها.

■ التأكيد إلى أن الآيات القرآنية الكونية لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً في إطار اللغة وحدها، وهذا أمر في غاية الأهمية لو لم نخرج من هذا اللقاء إلا به لكفى.

■ أدعو الجامعات والأقسام العلمية المتخصصة في الدراسات القرآنية إلى العناية بجانب دراسات الإعجاز العلمي، وعدم إهماله بحجج كثيرة غير مقنعة.

■ أدعو أبنائي طلاب الدراسات العليا إلى البحث في هذه الجوانب في رسائلهم العلمية، وعدم التوجه للتحقيق على حساب الدراسات العلمية التي يحتاجها الناس وينتفعون بها أكثر من الانتفاع بتحقيق كتب قيمتها العلمية ليست كبيرة، ولا تعود على الباحثين بفائدة كبيرة.

■ أدعو طلاب العلم إلى مراجعة كتب التفسير القديمة، والبحث في ما ذكروه في تفسيرهم للآيات الكونية، ومقارنته بما توصل إليه العلماء في العصر الراهن، فسيجدون مادة علمية طيبة.

■ يؤسفني أن كثيراً من طلاب العلم يظنون أن قضية الإعجاز

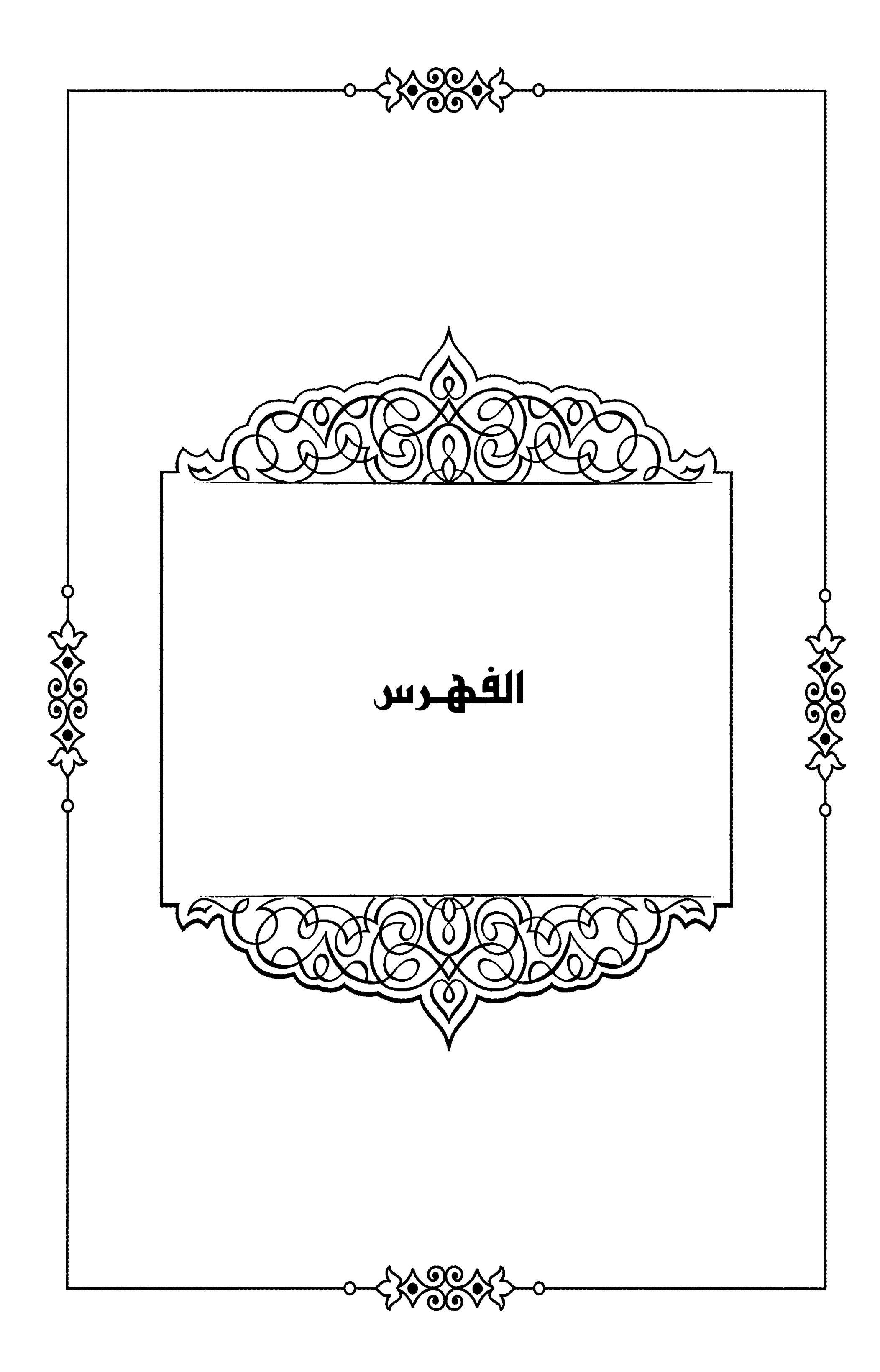
العلمي قضايا شخصية، وأننا نتحمس لها على حساب كلام السلف، وأنا أحب أن أؤكد أن كلام السلف هو المقدم، وأن اللغة هي كمرجع ومصدر للتفسير، والبحث في الإعجاز العلمي ومحاولة إظهاره للناس باب من أبواب العلم، أتمنى أن أدرب طلاباً يحملون هذه الرسالة، لتستمر؛ لأن غالب من يهتم بها من كبار السن من أمثالي، ونسأل الله التيسير. وأتمنى من الجامعات أن تفكر في إنشاء شعبة أو نحوها للعناية بموضوعات وأبحاث الإعجاز العلمي، لتكون البحوث والكتابات منضبطة ومؤصلة.

■ **ملتقى أهل التفسير:**

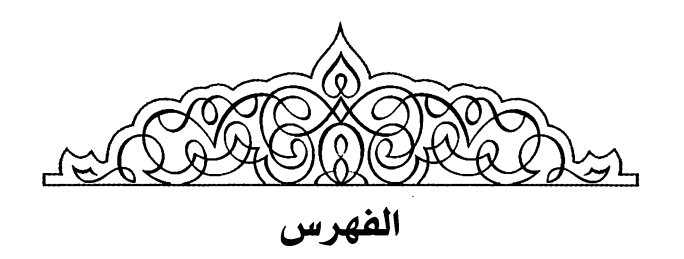
هل من كلمة أخيرة؟

د. زغلول النجار:

أنا أشكر لكم في ملتقى أهل التفسير هذه الضيافة الكريمة، وسعدت بلقائكم جميعاً، وأسأل الله أن يكون هذا اللقاء في ميزان حسناتكم وحسناتنا إن شاء الله، وأرجو أن يؤخذ الأمر بجدية، وأن يفكر كل مهتم بالأمر في المساعدة بطريقة أو بأخرى، حتى يكون هذا اللقاء مثمراً، وأوصيكم بالاطلاع والقراءة في غير تخصصاتكم، ولا تقتصروا على تخصصاتكم، بل اقرءوا في العلوم الأخرى كالفلك وغيره. والحمد لله ربّ العالمين.



الفهرس



الفهرس

مركز تفسير للدراسات القرآنية

مركز علمي متخصص يسعى لتحقيق الريادة في تطوير الدراسات القرآنية في شتى المجالات: العلمية، والتعليمية، والتقنية، والإعلامية، والتنظيمية، والتمويلية، من خلال مشروعات متميزة من الدراسات والبحوث والبرامج الإعلامية والدورات التدريبية والمؤتمرات واللقاءات والتطبيقات الإلكترونية، بعمل مؤسسي يتحرى الإتقان، وينشد الجودة، ويمد جسور التعاون والشراكة مع كافة مؤسسات المجتمع وسائر العاملين في خدمة القرآن الكريم وعلومه في العالم أفراداً ومؤسسات.

○ الرؤية:

الريادة في تطوير الدراسات القرآنية.

○ الأهداف:

١ ـ الارتقاء بمستوى الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها.

٢ ـ تطوير البيئة التعليمية في مجال الدراسات القرآنية.

٣ ـ تحديث وتطوير البنية التنظيمية للمركز ونشر هذه الثقافة بين المؤسسات العاملة في المجال.

٤ ـ تطوير بيئة تقنية داعمة، وتوظيفها في مجال الدراسات القرآنية.

٥ ـ توظيف وسائل الإعلام (التقليدي والجديد)، وتعزيز الشراكات والعلاقات في خدمة الدراسات القرآنية.

○ عنوان المركز:

- المملكة العربية السعودية، الرياض، حي الغدير ـ مخرج (٥) طريق الملك عبد العزيز، خلف بنك (ساب)
- ص. ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي: ١١٣٢٢
- البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net
- البريد الإلكتروني: info@tafsir.net

إصدارات مركز تفسير للدراسات القرآنية

❍ نصوص تراثية:

١ ـ الزيادة والإحسان في علوم القرآن ـ ابن عقيلة المكي

❍ معاجم وموسوعات:

١ ـ المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم ـ عبد الله جلغوم

٢ ـ معجم الرسم العثماني ـ د. بشير الحميري

❍ دراسات تأصيلية:

١ ـ اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق ـ د. محمد صالح سليمان

٢ ـ الركيزة في أصول التفسير ـ د. محمد الخضيري

٣ ـ أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد ـ أ.د. غانم قدوري الحمد

٤ ـ المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه ـ د. فهد الوهبي

٥ ـ الاستدلال في التفسير ـ د. نايف الزهراني

٦ ـ منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية ـ د. حسين الحربي

٧ ـ الأساليب العربية الواردة في القرآن وأثرها في التفسير ـ فواز الشاووش

❍ دراسات علمية:

١ ـ مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير(١) ـ د. مساعد الطيار

٢ ـ أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير ـ د. عطية الفقيه

٣ ـ الموصول لفظاً المفصول معنى في القرآن الكريم ـ خلود شاكر العبدلي

٤ ـ علوم القرآن عند الإمام الشاطبي ـ د. مساعد الطيار

٥ ـ بحوث المؤتمر الدولي الأول لتطوير الدراسات القرآنية

٦ ـ مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير(٢) ـ د. مساعد الطيار

٧ ـ بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير ـ د. مساعد الطيار

❍ دراسات نقدية:

١ ـ آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية ـ د. أمجد الجنابي

٢ ـ القرآن الكريم وعلومه في الفيلم الوثائقي ـ مجموعة من الخبراء والنقاد

٣ ـ القرآن الكريم وعلومه في الموسوعات اليهودية ـ أحمد البهنسي

٤ ـ موقف المدرسة العقلية المعاصرة من علوم القرآن وأصول التفسير ـ د. محمود البعداني

٥ ـ تعدد ترجمات معاني القرآن الإنجليزية في ضوء الإعراب ـ د. خالد المليفي

❍ حصاد ملتقى أهل التفسير:

١ ـ الوقف والابتداء

٢ ـ حفص بن سليمان القارئ بين الجرح والتعديل

٣ ـ الإمام ابن جرير الطبري وتفسيره

٤ ـ لقاءات ملتقى أهل التفسير (١ ـ ٤)

❍ مختصرات محررة:

١ ـ المختصر في التفسير ـ نخبة من علماء التفسير